الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: اللسانيات و تحليل الخطاب

الموضوع :

تحليل الخطاب الحجاجي في ضوء المنهج التداولي

(نظرية بول قرايس)

ـــ المثل العربي الفصيح نموذجا ـــ

من إعداد الطالب:

ـ عمار حمو

تحت إشراف :

د. بن مصطفى أبوبكر

السنة الجامعية: 2018/2017

إهـــــداء

يسعدنـــــي أن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى والـــــدي

و والدتي أطال الله تعالى في عمرهما

******

إلى أستاذي بن مصطفى أدامه الله

******

إلى إخوتي

******

إلى رفقاء دربي

******

إلى كل طالب علم

******

وإلى كل من شجعني وقدم لي يد العون وأسهم في إخراج هذا

العمـــل إلى النور

المقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم و به نستعين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين

وبعد:

فالباحث اليوم في مجال نظرية الحجاج المعاصرة يدرك أنّ مبحث الحجاج صارت تتبناه عدة تخصصات و مجالات، وتساهم في تطويره و تقديم تفسيرات له، انطلاقا من مبادئ و أسس ومناهج هذه التخصصات، ويعتبر مجال التداولية من أبرز هذه المجالات التي حاولت مقاربة الظاهرة الحجاجية باعتبارها ظاهرة تواصلية، أي أنّ الحجاج يتجلى ويظهر أثناء التواصل، فهو ذو طبيعة تواصلية مركبة بمعنى أنّه نصّ أو خطاب موجه إلى متلق من أجل غاية معينة، ويخضع إلى مقام تخاطبي معين، ومن هذا المنطلق وجدنا أنفسنا أمام الإشكالية التالية:

هل النصّ هو الخطاب أم هما مختلفان؟ وما الذي يجعل الخطاب حجاجيا؟ و كيف ندرس الخطاب الحجاجي تداوليا؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اخترنا أن يكون عنوان بحثنا موسوما بـــ " تحليل الخطاب الحجاجي في ضوء المنهج التداولي (نظرية بول قرايس) – المثل العربي الفصيح نموذجاـــــ ".

تجدر الإشارة إلى أنّنا اخترنا نظرية " بول قرايس التخاطبية " كإطار نظري لهذه الدراسة، ومما شجعنا على اختيار هذه النظرية هو النتائج الناجعة التي توصل إليها بول قرايس من خلال مقاربته للظاهرة اللغوية تداوليا.

أمّا بخصوص المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي النقدي، باعتباره المنهج الأنسب لموضوع هذه الدراسة.

وأمّا هدفنا من هذه الدراسة فهو تحديد علاقة الاقتضاء التداولي و الاستلزام التخاطبي بالخطاب الحجاجي.

ومن أهم الدراسات السابقة التي كانت قريبة من مجال بحثنا، وساعدتنا في هذا الموضوع هي:

ـــــ دراسة لمسعود صحراوي بعنوان: " التداولية عند علماء العرب "، وأهمية هذه الدراسة تكمن في أنّ الباحث ضمّن دراسته مادة جيدة و تطرق فيها إلى أهم مفاهيم التداولية خصوصا مفهوما الاستلزام التخاطبي و الاقتضاء التداولي عند بول قرايس.

ـــــ دراسة للعياشي أدراوي بعنوان " الاستلزام الحواري في التداول اللساني "، و التي ركز فيها الباحث على مفهوم الاستلزام التخاطبي و على القوانين التي تضبطه.

وأمّا بالنسبة لأهم مصدر اعتمدناه في هذه الدراسة فهو القاموس الموسوعي للتداولية لجاك موشلار وآن ريبول، ترجمة عزالدين المجدوب، حيث تطرق فيه الباحثان لمعظم النظريات و الاتجاهات التداولية، حيث وضح الباحثان فيه نظرية بول قرايس التخاطبية، ومفهومي الاستلزام التخاطبي و الاقتضاء التداولي اللذين سنعتمدهما في مقاربة الخطاب الحجاجي تداوليا.

ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ما يلي:

ـــــ قلة المصادر و المراجع المتخصصة في هذا النوع من الموضوعات.

ـــــ إشكالية الترجمة و عدم توحيد المصطلح مما يؤدي إلى إرباك الباحث.

ـــــ ضيق الوقت المخصص لإعداد هذا البحث.

أمّا الخطة المتبعة في هذا البحث فقد تضمنت مقدمة و مدخلا و فصلين و خاتمة.

فكان المدخل بعنوان " مفاهيم و مصطلحات "، وقد تضمّن أهم المصطلحات و المفاهيم التي يقوم عليها هذا البحث وهي: (النص، الخطاب، الحجاج، الخطاب الحاججي).

وأمّا الفصل الأول فكان بعنوان : التداولية، نشأتها، مفهومها ومجالاتها، و اتجاهاتها، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث رئيسية، فأمّا المبحث الأول فهو بعنوان نشأة التداولية وركزنا فيه على مفهوم الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة العادية ثم فلسفة مدرسة أكسفورد

وعلاقتهم بنشأة التداولية، وأمّا المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى مفهوم التداولية، و أمّا المبحث الثالث فقد تناولنا فيه أهم اتجاهات التداولية.

وأمّا بالنسبة للفصل الثاني فكان بعنوان الخطاب الحجاجي و نظرية بول قرايس التخاطبية، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث رئيسية، فأمّا المبحث الأول فهو بعنوان الخطاب الحجاجي و الاقتضاء التداولي، حيث تناولنا فيه علاقة الاقتضاء التداولي بالخطاب الحجاجي، وأمّا المبحث الثاني فهو بعنوان الاستلزام التخاطبي والخطاب الحجاجي، حيث عالجنا فيه علاقة الاستلزام التخاطبي بالخطاب الحجاجي، وأمّا المبحث الأخير فهو مبحث تطبيقي وكان بعنوان نماذج من الأمثال العربية الفصيحة، حيث قمنا فيه بتوظيف مفهومي الاقتضاء التداولي و الاستلزام التخاطبي من أجل فهم و توضيح بنية المثل العربي الفصيح الحجاجية والإقناعية.

وختمنا هذا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وفي الختام يتوجب علينا التنويه بجهود المشرف الدكتور " **أبو بكر بن مصطفى** " الذي أشرف على هذا البحث من بدايته إلى نهايته، مع الشكر له و التقدير لما بذله من نصائح و توجيهات أنارت لنا طريق البحث، كما لا يفوتني ذكر ما كان من خلقه السمح الكريم الطيب، و أسأل الله العلي القدير أن يمده بالصحة و العافية، وأن يبقيه منارة تضيء لطلبة العلم و الباحثين مسارهم العلمي.

والله ولي التوفيق

مستغانم في: 07– 05 – 2017

المدخل:
مفاهيم ومصطلحات

من المعلوم أنّ لكلّ علم مصطلحاته ومفاهيمه، فكما يقال المصطلحات مفاتيح العلوم، ولهذا اخترنا أن نخصص مدخل بحثنا هذا، لضبط المصطلحات و المفاهيم التي يتمحور هذا بحث حولها وهي: (**النص ، الخطاب ، الحجاج ، الخطاب الحجاجّي**).

1 تعريف النصّ

لغة 1.1

1.1.1 من خلال المعجم العربي العام القديم:

أ) " مقاييس اللغة " لابن فارس(ت395هـ):

يقول ابن فارس على معنى مادة (ن ص ص) في معجمه:" **النون والصاد أصل صحيح يدّل على رفْع وارتفاع وانتهاء في الشيء، ومنه قوله نصّ الحديث إلى فلان رفعه إليه، و النصّ في السير أرفعه (...) ونصّ كلّ شيء منتهاه**"[1].

يرى ابن فارس أنّ مفردة (ن ص ص) تدل على معاني الرفع و الارتفاع و الانتهاء في الشيء، و هذه المعاني الثلاثة بالنسبة له هي بمثابة معاني أصول لهذه المفردة.

ب) " لسان العرب " لابن منظور (ت711هـ):

أورد ابن منظور لفظ النصّ في مادة (ن ص ص) يقول:" **النصّ: رفعك الشيء،(...) وكلّ ما أظهر فقد نصّ، (...) وأصل النصّ أقصى الشيء و غايته (...)، و النصّ التوقيف، و النصّ التعيين على شيء ما، و نصّ الأمر شدته (...)، و نصّ كلّ شيء منتهاه** "[2].

يلاحظ في كلام ابن منظور على معنى مادة (ن ص ص) في معجمه، ذكره لنفس

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد ابن زكرياء: مقاييس اللغة، دارالفكر، د ط، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الخامس، كتاب النون، ص: 356.

[2] ابن منظور، أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج 4، باب الخاء، ط 3، 1419ه– 1999م، ص: 162–163.

المعاني التي ذكرها ابن فارس في معجمه، فيما يخص دلالة مفردة (ن ص ص)، إلى جانب إراده لمعاني أخرى لم يوردها ابن فارس في معجمه، بخصوص دلالة هذه المفردة، مثل معنى التعيين، ومعنى الإظهار، و معنى التوقيف، وهذا يدل على توسع ابن منظور في عرض دلالات مختلفة لهذه المفردة.

ج) " تاج العروس " للزبيدي(ت1205هـ) :

يقول الزبيدي في معجمه على معنى مفردة (ن ص ص): " **نصّ الشيء: أظهره (...). و النصّ التوقيف، و النصّ: التعيين علَى شيء ما، وكلّ ذلك مجاز.(...) وكذا نصّ الفقّهاء الذي هو بِمعنى الدليل، بِضرب من المجاز، (...) و أصل النصّ: أقصى الشيء و غايته** "[1].

يلاحظ في كلام الزبيدي في معجمه، إراده لنفس المعاني التي أوردها كل من ابن فارس و ابن منظور في معجميهما، فيما يخص دلالة مفردة (ن ص ص)، وهذه المعاني هي معاني الرفع و الارتفاع و الانتهاء في الشيء، فهذه المعاني كما نرى، نجدها حاضرة في المعاجم الثلاثة، ولهذا يمكن اعتبارها معاني أصولا لمفردة (ن ص ص) كما يقول ابن فارس، أمّا المعاني الأخرى التي لحقت هذه المفردة، فإنّما لحقتها على سبيل المجاز كما يقول الزبيدي.

2.1 اصطلاحا

1.2.1 من خلال المعجم العربي القديم المتخصص:

أ " التّعريفات " للجرجاني(ت807هـ) :

أورد الجرجاني في معجمه على مصطلح النصّ يقول: " **النصّ: مازداد وضوحا على**

[1] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، ج2 ، تح: علي الهلالي، دار التراث العربي، باب الباء الموحدة، فصل الخاء، ط 2، 1407ه-1987م، الكويت، ص: 179-180.

الظاهر لمعنى في المتكلم و هو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى" [1].

وأورد أيضا على مصطلح النص يقول" **النصّ ما لا يحتمل إلا معنا واحدا، وقيل ما لا يحتمل التأويل**"[2].

يظهر من التعريف الأول أنّ مصطلح النص يقصد به درجة في المعنى أشدّ وضوحا من درجة الظاهر التي هي أيضا درجة في المعنى في اصطلاح الأصوليين، و هذا التعريف لمصطلح النص هو تعريف مشهور عند الأصوليين الأحناف.

أمّا التعريف الثاني فمفاده أنّ النصّ درجة في وضوح المعنى لا تحتمل إلا معنى واحدا، أي لا تحتمل التأويل، وهو التعريف الأشهر لمصطلح النص عند جمهور الأصوليين.

من خلال ما سبق نستنتج أن التعريف الأول يفهم منه أنّ النصّ لدى الحنفية هو ظنّي الدلالة أمّا التعريف الثاني فيفهم منه أنّ النصّ لدى الجمهور الأصوليين هو قطعيُ الدلالة.

ب) " كشّاف اصطلاحات الفنون و العلوم " للتّهانوي(ت1158هـ) :

يقول التّهانوي على مصطلح النص:"**هو في عرف الأصوليين يطلَق على معان، الأول كلّ ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنّة سواء كان ظاهرا أو نصّا أو مفسرا حقيقةً أو مجازا عامّا أو خاصّا اعتبارا منهم للغالب، لأنّ ما ورد من صاحب الشرع نصوص**"[3].

يفهم من هذا التعريف أنّ مصطلح النصّ عند الأصوليين يشار به إلى معان مختلفة، أمّا المعنى الأول فمفاده أنّ كلّ ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنّة هو نصّ، مهما كانت درجة هذا النصّ في الوضوح، سواء كان ظاهرا أو نصّا أو مفسرا حقيقة أو مجازا عاما أو خاصا.

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد بن السيد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، باب النون، د ط، د س، ص: 202.

[2] المصدر نفسه: باب النون، ص: 202.

[3] التّهانوي، محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج2، حرف النون، تح: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ، ص: 1695-1695.

أمّا المعنى الثاني " **فهو ما ذكر الشافعي فإنّه سمّى الظاهر نَصّا**"[1]، و هو بذلك ــ أي الشافعي ــ يرادف بين الظاهر الذي حدّه "**اللّفظ الذي يغلب على الظّن. فهم المعنى منه من غير قطع**"[2]، و بين النصّ و يعتبرهما شيئا واحدا.

أمّا المعنى الثالث " **فهو ما لا يتطرق إليه احتمال أصلا لا على قُرب و لا على بعد كالخمسة مثلا فإنَّه نصّ في معناه لا يحتمل شيْئا آخر فكلّما كانت دلالُته على معناه في هذه الدرجة سمّي بالإضافة إلَى معناه نصّا** "[3].

يفهم من هذا التعريف أنّ مصطلح النصّ يشار به إلى درجة في وضوح المعنى، أي أنّ هذا المعنى المشار إليه بمصطلح النصّ حسب هذا التعريف لا يقبل الاحتمال أصلا، فهو إذن قطعيُّ الدلالة.

أمّا المعنى الرابع " **فهو ما لا يتطرق إلَيه احتمال مقبول يعضده دليل أمّا الاحتمال الذي لا يعضده دليل فلا يخرج اللّفظ عن كونه نصّا، فكان شرط النصّ في المعنى الثالث أن لا يتطرق إلَيه الإحتمال أصلا و بالمعنى الرابع أن لا يتطرق إلَيه إحتمال مخصوص و هو معضود بدليل**"[4].

يستفاد من هذا التعريف أنّ مصطلح النصّ يقصد به درجة في وضوح المعنى، وهذه الدرجة في المعنى لا يتطرق إليها احتمال يعضده دليل، وهو بهذا يختلف عن المعنى الثالث و الذي مفاده أنّ النصّ درجة في المعنى لا تقبل الاحتمال أصلا

و بناء على ما سبق نستنتج أنّ الأصوليين كانوا أوّل من تعامل مع مفردة النصّ و جعلوا منها مصطلحا، ووضعوا لها مفهوما خاصا، وهذا المفهوم مفاده أنّ مصطلح النصّ يشار به إلى المعنى، أمّا درجة وضوح المعنى التي ينطبق عليها مصطلح النصّ فهُمْ مختلفين فيها، وعليه فمن خلال تتبعنا لهذا المصطلح في معجم التعريفات للجرجاني و الكشّاف للتّهانوي وجدنا بأنّ هذا المصطلح هو مصطلح أصوليٌ صرفٌ، بمعنى أنّ حقله

[1] التهانوي، محمد علي:المصدر السابق، ج2، ص: 1695.
[2] المصدر نفسه: ج2، ص: 1695.
[3] المصدرنفسه: ج2، ص: 1695.
[4] المصدر نفسه: ج2، ص: 1695

العلمي و المعرفي هو علم أصول الفقه، ولو كان لهذا المصطلح حقل علمي غير حقل أصول الفقه لوجدناه في المعجمين السابقين، خصوصا إذا علمنا أن هذين المعجمين يمثلان رصيدا مصطلحيا في التراث العربي لا يستهان به، فهما يضمان بين دفتيهما ثروة مصطلحية في مختلف العلوم العربية.

2.2.1 من خلال القاموس الغربي الحديث المتخصص:

أ) " معجم اللّسانيات " لجورج مونان G.Mounin:

يقول جورج مونان على مفهوم مصطلح النصّ " **يمكن لهذه المفردة أن تشير ليس فقط إلى الوثيقة المكتوبة، ولكن إلى كلّ مدونة مستخدمة من قبل اللساني**"[1].

يستفاد من تعريف جورج مونان أنّ مصطلح النصّ لديه يشمل كل ما هو مكتوب ومستخدم من قبل اللساني، من دون شرط الطول أو القصر.

ب) " القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان " لديكرو O.Ducrot و سشايفر JM.Schaeffer :

عُرّفَ مصطلح النصّ في هذا المعجم بأنّه "**سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة و تشَكل وحدة التواصلية**"[2].

يستشف من هذا التعريف أنّ مصطلح النصّ يطلق على ما هو مكتوب و على ما هو منطوق مع اعتبار الوظيفية التواصلية لهذا المكتوب أو المنطوق ، و هذا ما يجعله يتداخل مع مصطلح الخطاب، الذي سنتطرق إليه لاحقا.

[1] جورج مونان: معجم اللسانيات، المؤسسة الجامعية للدراسات، تر: جمال حضري، ط 1، 1433ه–2012م، ص: 466.

[2] اوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2007م، دار البيضاء، المغرب، ص: 533.

3.2.1 من خلال القاموس العربي الحديث المتخصص:

أ) " معجم المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية " لبوطارن:

حدّد مصطلح النصّ في هذا المعجم بأنّه "**مجموعة الكلام اللّساني الخاضع للتحليل، يعتبر النصّ كعينة من إدراك لساني مكتوبا كان أو منطوقا طويلا أو قصيرا، جديدا أو قديما. فكلّ مادة لسانية مدروسة تشكّل نصّا**"[1].

في ضوء هذا المفهوم لمصطلح النصّ، يستنتج أنّ الكلام النفسي لا يمكن اعتباره نصّا لأنّه لا تنطبق عليه صفة النطق، ولا صفة الكتابة، و بالتالي لا يعبرُ عنه بمصطلح النصّ.

وبناء على ما سبق نلاحظ توافقا تاما بين القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللّسان **لديكرو وسشايفر**، و معجم المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية **لبوطارن**، فيما يخص مفهوم مصطلح النصّ، حيث أنّ هذا المفهوم حسب هذين المعجمين، يدلّ على ما هو مكتوب وعلى ما هو منطوق من الكلام، بخلاف معجم اللّسانيات لجورج مونان، الذي يرى صاحبه أنّ مفهوم مصطلح النصّ يدلّ فقط على ما هو مكتوب من الكلام، بغض النظر عن أبعاد و حجم هذا المكتوب.

كنّا قد توصلنا فيما سبق، أنّ لمفردة (ن ص ص) معاني لغوية عديدة و من ضمن هذه المعاني معنى إظهار الشيء، كما ذكر ذلك ابن منظور في معجمه، حين قال و"**كلّ ما أظهر فقد نصّ**"[2]، ونرى بناء على ذلك أنّ لمعنى الإظهار علاقة بمفهوم مصطلح النصّ الذي يشار به إلى الكلام المكتوب، وهذه العلاقة كما نرى هي علاقة تضمن، ، المكتوب يتضمن معنى الإظهار، ويعد الإظهار شرطا له، أي شرطا للكلام المكتوب.

[1] محمد الهادي بو طارن: معجم المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية، دار الكتاب الحديث، ط 1، 1431ه-2010م، ص: 375.

[2] ابن منظور: لسان العرب، جزء 4، باب الخاء، ص: 162.

2 تعريف الخطاب

1.2 لغة

1.1.2 من خلال المعجم العربي العام القديمة:

أ) " مقاييس اللغة " لابن فارس(ت395هـ):

أورد ابن فارس في معجمه على مادة (خ ط ب) ما يأتي:" **خاء و الطاء و الباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا، و الخطبة من ذلك.(...) و الخطبة الكلام المخطوب به.(...) و الخطب الأمر يقع، وإنّما سمّي بذلك لما يقع فيه من التخاطب و المراجعةِ**"[1].

تدلّ مفردة الخطاب عند ابن فارس في معجمه على الكلام بين طرفين، والكلام لا يكون إلا في وقت معين و مكان معين، وبين متكلم ومستمع، يطلق على الأول مخاطِب و على الثاني مخاطَب، وهما يمثلان طرفا العملية التواصلية أو التخاطبية، و الخطبة مشتقة من ذلك، بمعنى أنّها تمثل الكلام المخطوب به، والتخاطب بدوره يدل على مراجعة الكلام.

ب) " لسان العرب " لابن منظور (ت711هـ):

يقول ابن منظور على معنى مادة (خ ط ب) في معجمه: " **و الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، و هما يتخاطبان. (...) قال الليث: و الخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، و اسم الكلام الخطبة(...). إنّ الخطبة إسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب(...) و المخاطبة، مفاعلة من الخطاب و المشاورة**"[2].

يستفاد من كلام ابن منظور أنّ مفردة الخطاب لديه تدلّ أيضا على مراجعة الكلام

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2، باب الخاء، كتاب الخاء و الطاء و ما يمثلهما، ص 198.
[2] ابن منظور: لسان العرب، ج4، باب الخاء، ص 135.

ومراجعة الكلام لا تكون إلا بين طرفين، و الخطبة هي الكلام المخطوب به، والمخاطبة تدلّ على المفاعلـــة و التخاطب يدلّ على التفاعل. فالملاحظ أنّ ابن منظور لم يخرج عن الدلالات التي أوردها ابن فارس في معجمه حول مفردة الخطاب، ولو أنّه أورد الآية الكريمة مع تفسيرها حسب بعض المفسرين.

ج) " تاج العروس " للزبيدي(ت1205هـــ):

وردت عند الزبيدي إشارة إلى مادة (خ ط ب) يقول" **و الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام و هما يتخاطبان، قال الله تَعَالَى " وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الذِينَ ظَلَمُوا".(...) و المخاطَبة: مفاعلة من الخطاب و المشاورة (...) في التهذيب قال بعض المفسرين في قوله تعالى" وَفَصْلَ الخِطَابَ" قال هو الحكم بالبينة أو اليمين"**[1].

يلاحظ في كلام الزبيدي فيما يخص مفردة الخطاب إراده لنفس المعاني التي ذكرها كل من ابن فارس في معجمه و ابن منظور في معجمه، إلى جانب استشهاده بآيتـــيـــن كريمتين، فهو لم يخرج عن سالفيه فيما يتعلق بدلالات هذه المفردة.

ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ المعاجم الثلاثة تتوافق في عرض الدلالات اللُّغوية لمفردة الخطاب، ولا نرى اختلافا بينها فيما يخص دلالات هذه المفردة، حيث أنّ جميع هذه المعاجم ورد فيها أنّ مفردة خطاب تفيد معنى المراجعة بالكلام والتخاطب به والتواصل عن طريقه.

2.2 اصطلاحا:

1.2.2 من خلال المعجم العربي القديم المتخصص:

أ) " كشّاف اصطلاحات الفنون و العلوم " للتهانوي(ت1158هـــ):

يقول التّهانوي على مصطلح الخطاب في معجمه " **هو بحسب أصل اللغة توجيه**

[1] الزبيدي: تاج العروس، ج2، باب الباء الموحدة، ص 475-476

الكلام نحو الغير للإفهام، ثمَّ نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفّهام"[1].

يفهم من هذا الكلام أنّ الخطاب كان في البداية يدلّ على توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم أصبح يدل على الكلام الموجه نحو الغير من أجل نيّة الإفهام.

ثم يورد التّهانوي أيضا قائلا: " **الخطاب اللّفظ المتواضع علَيه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه** "[2].

وهذا المفهوم للخطاب يتطابق تماما مع مفهوم الباحث طه عبد الرحمان للخطاب حيث يعرف طه عبد الرحمان الخطاب بأنّه" **كلّ منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا**"[3].

فالباحث طه عبد الرحمان أخذ مفهوم الخطاب من الآمدي، كما نصّ على ذلك هو في كتابه " اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي".

2.2.2 من خلال القاموس الغربي الحديث المتخصص

أ) "معجم تحليل الخطاب " لشارودر P.Charaudeau و منغنو D.Mainguenean :

للوصول إلى مفهوم لمصطلح الخطاب في هذا المعجم أدخل هذا المصطلح في عدة مقابلات مع مصطلحات أخرى تنتمي إلى الدرس اللغوي عموما، وهذه المصطلحات هي **(الجملة، اللسان، النصّ)**، وهذه الطريقة لطالما اعتمدها الباحثون الغربيون حينما يصعب عليهم تصور مفهوم لمصطلح جديد، وقد أثبتت هذه الطريقة نجاعتها في كثير من الأبحاث و الدراسات [4].

[1] التّهانوي، محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، ج1، حرف الخاء، ص: 749.
[2] المصدر نفسه: ج1، حرف الخاء، ص: 749
[3] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، دار البيضاء، المغرب، ص: 215.
[4] ينظر: باتريك شارودو و دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص: 180.

- الخطاب مقابل الجملة:

عُرّفَ الخطاب من هذه الزاوية بأنّه "**وحدة لسانية متكونة من جمل متعاقبة**"[1]

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ الخطاب هو عبارة عن مجموعة متعاقبة من الجمل، ما يعني أنّ الخطاب هو كلّ تشكله أجزاء وهذه الأجزاء هي الجمل، وهذا الكلّ هو الخطاب.

- الخطاب مقابل اللسان:

رُصد اللّسان من هذه الزاوية بأنّه " **نسق يشترك فيه أعضاء مجموعة لسانية**"[2]، أمّا الخطاب فحدّد بأنّه "**استعمال محدود لهذا النسق**"[3].

يقصد باللّسان هنا مجموعة القواعد النحوية والصرفية والمعجمية الموجودة بالقوة في أذهان المتكلمين، أمّا الخطاب فهو استعمال محدود لهذه القواعد.

- الخطاب مقابل النص:

حدّد الخطاب من هذه الزاوية بأنّه "**إقحام للنصّ في مقامه(ظروف انتاجه و تقبله)**"[4].

يفهم من هذا التعريف أنّ الخطاب يتشكل من نصّ بالإضافة إلى ظروف إنتاج هذا النصّ وتقبله، وانعدام ظروف انتاج النصّ وتقبله ينفي عن النصّ صفة الخطابية، ويستنتج في ضوء هذا المفهوم أنّ الخطاب أشمل من النصّ.

وخارج هذه المقابلات التي تطرقنا إليها عرّف الخطاب أيضا في هذا المعجم بأنّه "**الاستعمال بين النَاس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم أو أرائهم في الأشياء** "[5]
يفهم من هذا التعريف أنّ مصطلح الخطاب يقصد به الاستعمال أي الكلام الفعلي الواقع

[1] باتريك شارودو و دومنيك منغنو: المصدر السابق، ص:181 .
[2] المصدر نفسه، ص: 181.
[3] المصدر نفسه: ص: 181.
[4] المصدر نفسه: ص:181.
[5] المصدر نفسه: ص:181

بين طرفي العملية التواصلية من أجل التبليغ و إبداء الآراء، و يوافق هذا المفهوم مفهوم الباحث عبد الرحمان الحاج صالح لمصطلح الخطاب، حيث يعرفه بأنّه " **الكلام الحاصل بالفعل بين متخاطبين و هو باللغات الأجنبية discours. ويرادفه الحديث أو الخطاب و هو أيضا الــénoncé بالفرنسية و utterence بالإنجليزية**"[1].

فكلا المفهومين يقومان على زاوية التخاطب الفعلي الحي الواقع بين المتخاطبين عن طريق الكلام المنطوق الشفوي.

وبناء على ما سبق نلاحظ توسع كل من **باتريك شارودر و دومنيك منغنو** في إراد مفاهيم مختلفة لمصطلح الخطاب في معجمهما، و القاسم المشترك بين هذه المفاهيم، هو التركيز على صفة الشفوية التلفظية الفعلية لمصطلح الخطاب وهذا ما يجعله ينماز عن مصطلح النصّ خصوصا.

ب) " معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات " لتشاندلر D.Chandler:

عرّف مصطلح الخطاب في هذا المعجم بأنّه "**نظام من التمثيل المعرفي يتكون من منظومة من الشفرات التمثيلية المعرفية (ويشتمل كذلك على ذخيرة أو مخزون تفسيري مميز من المفاهيم والتعبيرات المجازية و الأساطير**"[2].

يركز صاحب هذا التعريف على الجانب المعرفي و الفكري ويعتبرهما عنصرين أساسيين في وضع تعريف لمصطلح الخطاب.

يلاحظ من خلال ما سبق ورود مفاهيم عدة في معجم تحليل الخطاب **لبتريك شارودر و دومنيك منغنو** حول مصطلح الخطاب، فحين إكتفى **دنيال تشاندلر** في معجمه بإراد مفهوم واحد للخطاب.

---

[1] عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، 2012، الجزائر العاصمة، الجزائر، ص: 13.

[2] دنيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات، تر: شاكر عبد الحميد، مطابع المجلس الأعلى للآثار، د ط، 2000، ص: 52.

كنّا قد توصلنا فيما سبق إلى أنّ المعانى اللّغوية لمفردة الخطاب في المعاجم العامة العربية القديمة، هي معانى مراجعة الكلام و تخاطب به والتواصل عن طريقه، وهذه المعاني في الحقيقة وجدناها حاضرة في معجم تحليل الخطاب **لباتريك شارودر و دومنيك منغنو**، فجميع المفاهيم التي أوردها هذين الباحثين تنطبق مع المعاني اللغوية لمفردة الخطاب في المعاجم العربية القديمة، و العلاقة بين هذه المعاني و المفاهيم التي أوردها كل من **باتريك شارودر و دومنيك منغنو** هي علاقة توافق، و تطابق، وتداخل.

3.2.2 العلاقة بين مصطلح النصّ و مصطلح الخطاب:

إذا كان مصطلح النصّ يشار به إلى المكتوب من الكلام مثلما ذكر جورج مونان في معجمه، وكان مصطلح الخطاب يشار به إلى الجانب المنطوق من الكلام مثلما ذكر ذلك كل من **باتريك شارودو و دومينيك منغنو** في معجمهما، فإنّ العلاقة بين هذين المصطلحين هي علاقة اختلاف، ولا يمكن اعتبارهما شيئا واحدا، والمعلوم أنّ الكلام المنطوق أسبق من الكلام المكتوب، وعملية الكتابة إنّما تريد أن تمثّل عملية النطق وليست هي هى، فالمنطوق من اللّغة يسبق المكتوب.

يقول الباحث محمد العبد موضحا هذه الرؤيا إنّ "**النصّ في الأصل هو النصّ المكتوب، و الخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق**"[1] و يقول أيضا إنّ "**الخطاب أوسع من النصّ فالخطاب بنية بالضرورة و لكنَّه يتسع لعرض ملابسات إنتاجها و تلقيها و تأويلها و يدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة كالسلوكات الحركية المصاحبة إيجابيا للإتصال**"[2].

يفهم من كلام الباحث محمد العبد أنّ الخطاب و النصّ شيئان مختلفان ولا يمكن اعتبارهما شيئا واحدا، فالخطاب أشمل من النصّ لأنّه يضم السلوكات الحركية المصاحبة لعملية التواصل، فالخطاب إذا كتب وخط باليد فإنّه سيفقد آليا تلك الملابسات و السلوكات

[1] محمد العبد: النص و الخطاب و الإجراء، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط 1، 1426ه–2005م، القاهرة، مصر، ص: 12.
[2] المرجع نفسه: ص: 12.

المصاحبة له أثناء عملية التواصل الحي، و بالتالي سيتحول إلى نصّ، فالخطاب إذن هو نصٌ حي و النصّ هو خطاب ميت.

3 تعريف الحجاج

1.3 لغة

1.1.3 من خلال المعجم العربي العام المتخصص:

أ) " مقاييس اللّغة " لابن فارس(ت395هـ):

جاء في مقايس اللّغة لابن فارس على معنى مادة (ح ج ج) ما يأتي:" **الحاء و الجيم أصول أربعة. فالأول القصد، وكلّ قصد حجّ.**

ثمّ اختص بهذا الإسم القصد إلى البيت الحرام للنّسك.

ومن باب المحجّة، وهي جادة الطريق.قال:

ألاَ بلِّغْ عَنّي حُرَيثًا رِسَالَةً فإِنَّكَ عَنْ قصْدِ المَحَجَّةِ أنْكَبُ.

وممكن أن تكون الحجّة مشتقة من هذا، لأنّها تقصد، أو بها يقصد الحقّ المطلوب"[1].

يظهر من خلال ما أورد ابن فارس أن مادة (ح ج ج) كانت تدلّ في البداية على القصد، ثم خصص معنى هذه المفردة فأصبح يشار به إلى قصد معين، وهو القصد إلى البيت الحرام للنّسك و العبادة، كما يمكن حسب ابن فارس أن تكون الحجة مشتقة من المحجّة.

ب) " لسان العرب " لابن منظور (ت711هـ):

ورد في هذا المعجم على معنى مادة (ح ج ج) ما يأتي : " **الحجّ: القصد. وقد حجّ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه، (...) . قال ابن سكيت: يقول يكثرون الاختلاف**

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2، كتاب الحاء، ص: 29–30.

إليه هذا الأصل. ثمّ تعّورف استعماله في القصد إلى مكة للنّسك و الحجّ إلى البيت خاصة"[1].

يفهم من خلال ما أورده ابن منظور أنّ مادة (ح ج ج) في الأصل كانت تدلُّ على القصد في صفته العامة، ثم اختصت دلالتها في القصد إلى البيت الله الحرام للنّسك. وأورد أيضا ابن منظور على هذه مادة يقول:" **الحجّة: البُرهان،(...) وقال الأزهري: الحجّةُ الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة.(...). وفي الحديث فحجَّ آدم موسى أي غلبه بالحجَّة. قال الأزهري: إنمّا سمّيت حجّة لأنّها تحجّ أي تقصد لأنّ القصد لها و إليها و كذلك محجّة الطريق و هي المقصد و المسلك،(...) و الحجّة الدليل و البرهان"**[2].

يلاحظ أيضا من خلال ما أورده ابن منظور في معجمه أنّ الحجّة هي الدليل و البرهان وهي أيضا مثلما قال الأزهري الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة ، أي الشكل و الطريقة التي تتيح الظّفر أثناء الخصومة، وبهذا تعد الخصومة من خلال ما قال الأزهري شرطا لوجود الحجّة وظهورها، ويبرر الأزهري سبب تسمية الحجّة بهذا الإسم لأن الحجّة تقصد، فالقصد لها و إليها.

ج) " تاج العروس " للزبيدي(ت1205هـ) :

أورد الزبيدي في معجمه على معنى مادة (ح ج ج) ما يأتي" **الحجّ: القصد مطلقا.** "**و الحجّ: الغلبةُ بالحجّة، (...) وفي الحديث: فحجّ أدم موسى أي غلبه بالحجّة وفي حديث معاوية "فجعلت أحجّ خصمي" أي أغلبه بالحجَّة"**[3].

يظهر من خلال ما أورد الزبيدي أنّ مادة (ح ج ج) تدلّ على مطلق القصد، وهذا يتفق مع ما أورده كل من ابن فارس وابن منظور فكلامها أوردى أنّ هذه المفردة في أصلها تدلّ على القصد في معناه العام.

وأورد أيضا الزبيدي في معجمه على هذه المادة يقول: " **الحجّة (بالضّم): الدليل**

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج3، باب الحاء، ص: 52.
[2] المصدر نفسه: ص: 53 – 54.
[3] الزبيدي: تاج العروس، ج 5، باب الجيم، ص: 459-460.

والبرهان ، وقال الأزهري: الحجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، إنّما سمّيت حجّة لأنّها تحجّ أي تقصد لها و إليها، وجمع حجّة حججّ و حجاج (...) قال الأزهريّ "لجّ فحجّ". معناه لجّ فغلب من أجّه بحججه،(...) و الحجّة بالضّم: مصدر بمعنى الاحتجاج و الاستدلال "[1].

يظهر من خلال ما أورده الزبيدى أنّ الحجّة هي الدليل و البرهان و تستعمل أثناء الخصومة من أجل دفع الخصم، وحسب الأزهري أنّ سبب تسمية الحجّة بهذا الاسم هو أنّ صاحب الحجّة يقصد إليها من أجل الدفاع عن نفسه، فالقصد لها و إليها، وهي الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة، بمعنى الطريقة و الشكل التي تحقق لصاحب الحجّة الظفر أثناء الخصومة.

وبناء على ما سبق و من خلال تتبع دلالات مفردة (ح ج ج) في المعاجم الثلاثة السالف ذكرها، نستخلص توافقا تاما بين هذه المعاجم في قضية دلالات مادة (ح ج ج). وتجدر الإشارة إلى أنّ الزبيدى أضاف معنى واحدا لم يذكره لا ابن فارس ولا ابن منظور فيما يتعلق بدلالة هذه المفردة، و هو أنّ الحجّة مصدر بمعنى الاحتجاج والاستدلال.

2.3 اصطلاحا:

1.2.3 من خلال القاموس الغربي المتخصص:

أ) " معجم تحليل الخطاب " لشارودر P.Charaudeau و منغنو D.Mainguenean : أورد واضعا هذا المعجم على مصطلح الحجاج يقولان " **و الحجاج في نظر ج، ب غريز. تمش يرمى إلى العمل على تأثير في رأي شخص أو موقفه بل وحتَّى في سلوكه بوسائل الخطاب**"[2]، من خلال هذا التعريف يفهم أنّ الهدف من وراء الحجاج هو التأثير في الآراء و المواقف و السلوكات من خلال وسائل الخطاب، و مفهوم الحجاج

[1] الزبيدي: المصدر السابق، ج 5، ص: 464-467-468

[2] باتريك شارودو و دومنيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ص: 69.

هنا هو مفهوم غائيٌ، بمعنى أن هذا التعريف وُضِعَ باعتبار الغاية من الحجاج، لا باعتبار الحجاج نفسه.

كما حدّد الحجاج أيضا في هذا المعجم بأنّه " **طريقة تسمح باقرار ملفوظ معترض عليه بربطه بملفوظ لا إعتراض عليه**"[1].

يلاحظ في هذا التعريف ورود مصطلح الملفوظ والذي يقصد به الإنجاز الملموس للجملة فعليا في مقام محدّد، وهو يختلف عن الجملة و التى هي كيان و بناء نظري يبنيه النحوي، أمّا الملفوظ فهو تجسد لهذا الكيان النظري عن طريق التلفظ في مقام معين[2].

وعليه فإن الجملة تعتبر مفهوما لسانيا في حين أنّ الملفوظ يعتبر مفهوم خطابيا.

وأمّا الحجاج طبق لهذا التعريف فهو الطريقة التي تسمح بالتسليم بملفوظ يعترض عليه المخاطَب عن طريق ربطه بملفوظ آخر يسلم به المخاطَب.

وإلى جانب التعاريف السابقة السالف ذكرها، عرّف أيضا الحجاج في هذا المعجم بأنّه "**طريقة في الخطاب ليست طريقة حوارية فردية صرفة، و لا هي تحاورية صرفة ... هو خطاب يدافع المتخاطبون بواسطته عن مواقف قابلة للنقاش**"[3].

يستفاد من هذا التعريف أنّ الحجاج هو طريقة خطابية يدافع بها المتخاطبون عن مواقفهم التي تكون قابلة للنقاش. أما المواقف الغير القابلة للنقاش فلا حجاج فيها.

ب) "القاموس الموسوعي للتداولية " لموشلر J.Moeschler و آن ريبول A.Reboul:

أورد صاحبا هذا القاموس على مفهوم مصطلح الحجاج يقولان " **يعنى الحجاج في**

[1] باتريك شارودو و دومينيك منغنو: المصدرالسابق : ص: 70.
[2] ينظر: جاك موشلر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين تحت إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، د ط، 1994، باريس، فرنسا، ص: 570.
[3] باتريك شارودو و دومينيك منغنو: المصدر السابق، ص: 72.

معناه العادي مجموعة الترتيبات و الإستراتجيات التي يستَعملها المتكلّم في الخطاب قصد إقناع سامعيه"[1]،

يستشف من هذا الكلام أنّ للحجاج معنين اثنين، أمّا الأول فهو الحجاج في معناه العادي و الذي مفاده أنّ الحجاج هو مجموعة الترتيبات و الاستراتجيات الخطابية المستعمل من قبل المتكلم بقصد الإقناع.

وأمّا الثاني فهو الحجاج في معناه الفنّي و الذي مفاده أنّه " **صنف مخصوص من العلاقات بين المضامين الدلالية تتحقق في الخطاب و تكون مسجلة في اللسان**"[2].

يفهم من المعنى الثاني الفنّي للحجاج أنّ الحجاج هو عبارة عن علاقات بين المضامين الدلالية، فهو إذن ظاهرة دلالية في أصلها محلها اللّسان، أي النظام اللغوي، وليس الخطاب الذي حدّه الاستعمال الفعلي للنظام أثناء التواصل و التخاطب، وكأنّ بصاحب هذا التعريف يريد أن يقول أنّ الحجاج في ماهيته ينتمي إلى نظام التواصل الميت و ليس إلى نظام التواصل الحي و الذي موضوعه الخطاب.

فنحن بإزاء رأيين مختلفين، أمّا الرأي الأول فمفاده أنّ الحجاج ظاهرة خطابية يقول باتريك شارودو موضحا هذا الرأي" **فالحجاج ليس من شأن مقولات اللّسان (الروابط التعليقية) بل هو أساسا من شأن انتظام الخطاب على نحو ما** "[3]، وأمّا الرأي الثاني فمفاده أنّ الحجاج ظاهرة لسانية، وقد بيّن المقصود باللّسان فيما سبق.

نشير إلا أنّنا لسنا بصدد المفاضلة بين المفاهيم أو الآراء العلمية للباحثين حول مصطلح الحجاج، إنّما المفهوم و الرأي الذي يتناسب و يتوافق و دراستنا هذه، هو إعتبار الحجاج في أساسه مفهوما خطابيا، بمعنى أنه ينتمى إلى نظام الخطاب وليس إلا نظام اللسان، هذا ما يجعله منه مبحثا تداوليا بامتياز.

---

[1] جاك مو شلر و آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 93.

[2] المصدر نفسه، ص: 93.

[3] باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية و الأسلوب، تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد، ط 1، 2009، بيروت، لبنان، ص: 7.

كنّا قد ذكرنا سابقا أنّ من معاني مادة (ح ج ج) القصد، كما كنّا قد توصلنا أيضا إلى أنّ الحجاج في ماهيته هو ظاهرة خطابية، بمعنى أنّه يتجلى و يظهر في الخطاب، ومن مكونات الخطاب القصد، فلا خطاب من دون قصد، وعليه فإن العلاقة بين معنى مادة (ح ج ج) والتي تدلّ على القصد في معناه المطلق و بين مفهوم مصطلح الحجاج و الذي من مكوناته القصد، هي علاقة تضمن، فمفهوم الحجاج يتضمن القصد و يقوم عليه، إذن فلا حجاج من دون قصد.

4 الخطاب الحجاجي:

إنّ القصد من وراء هذا العنصر هو تحديد مفهوم الخطاب الحجاجّي اللغوي إضافة إلى أهم مميزاته و خصائصه و التي بها ينماز عن سائر الخطابات الأخرى.

1.4 مفهوم الخطاب الحجاجي:

لمّا كان الحجاج ظاهرة خطابية لغوية طبيعية، فإنّ حدّ الخطاب الحجاجّي هو" **كلّ منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها**"[1].

ويعد هذا المفهوم مفهوما موافقا و مناسبا لطبيعة و أهداف دراستنا هذه.

2.4 مميزات و خصائص الخطاب الحجاجي:

إنّ للخطاب الحجاجّي اللّغوي مميزات و سمات تميزه عن سائر الخطابات الأخرى و من ضمن هذه المميزات نذكر:

أ) المنطق الحجاجّي للخطاب: و هذا المنطق مثلما ذكر باتريك شارودو فإنّه "**يتكون من ثلاثة عناصر على الأقل: قول الانطلاق، (معطى. مقدمة منطقية) و قول الوصول (خلاصة. حاصل) و قول (أو أقوال) العبور و الذي يمكن من إجتياز من قول إلى قول**

[1] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص : 226.

آخر (إقتضاء– حجة – دليل)"[1].

ب) الحوارية أو التحاورية: فالخطاب الحجاجي اللغوي في جوهره حوار مع متلقي، حوار يقوم على علاقة ما بين منتج الخطاب و متلقيه[2].

ت) موجه: يتوجه إلى مستمع، لا إلى مخاطَب لأنّ المخاطَب قد يكون غير مستمع كأن يكون مثلا مشاهد.

ث) اللغة الطبيعية: يصاغ بلغة طبيعية عادية متداولة بين أفراد مجتمع معين.

ج) الاحتمالية: مجاله الممكن المحتمل و ليس الصادق الضروري[3].

ح) الاقتناع: إنّ القصد و النيّة من الخطاب الحجاجّي هي الاقتناع، و الاقتناع لا يكون إلا بالتوجه إلى العقل و هو بذلك يخالف الإقناع الذي يتوجه إلى العاطفة[4].

د) الارتباط بالمقام: إنّ الخطاب الحجاجّي مثله مثل الخطابات الأخرى فهو مظروف بمقامه و مرتبط به، ومقام الخطاب الحجاجّي هو مقام تعدد و الاختلاف في وجهات النظر بين منتج الخطاب الحجاجّي و متلقيه، **و "لقد نبه بيرلمان جيدا إلى الخطورة التي يمكن أن. يمرّ بها التحليل عند عزل حلقة من الحجاج خارج السياق"**[5].

ولعلّ أبرز خاصية تميز الخطاب الحجاجّي هو سعيه إلى اقتناع المتلقي و تسليمه بما يعرض عليه من دون سلبه لحريته في الاختيار.

---

[1] باتريك شارودو: المرجع السابق، ص : 21.

[2] سامية الدريدي: الحجاج في الشعرالعربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه، دارعالم الكتب الحديث، ط 1، 1428ه–2008م، إربد، الأردن، ص : 28، بتصرف.

[3] أويفيى روبول: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟، تر: محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ج 22، المجلد 6، ديسمبر، 1996، ص: 76–77 نقلا عن:المرجع نفسه: ص: 27–28، بتصرف.

[4] عبد الله صاولة: في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات، دار مسكيلياني، ط 1، 2011م، تونس، ص: 15. بتصرف.

[5] فيليب بروتون و جيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صلاح ناحي الغامدي، مركز النشرالعلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط 1، 1432ه–2011م، جدة، المملكة العربية السعودية، ص: 46.

الفصل الأول:

التداولية: نشأتها، مفهومها و مجالاتها، واتجاهاتها

المبحث الأول: نشأتها

المبحث الثاني: مفهومها و مجالاتها

المبحث الثالث: اتجاهاتها

نرمي في هذا الفصل إلى التعريف بالتداولية [1] **pragmatics**، وإلى كلّ ما يتصل بها، بداية من نشأتها، مرورا بأهم مجالاتها و مواضيعها التي تهتم بها، وصولا إلى أهم اتجاهاتها، مركزين في ذلك على أهم الاضافات التي قدمتها إلى الدرس اللغوي عموما، و سنقوم بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسية، فأمّا المبحث الأول فسنخصصه لنشأة التداولية، و أمّا المبحث الثاني فسوف نخصصه لمجالات و المواضيع التداولية، وأمّا المبحث الأخير من هذا الفصل فسنخصصه لأهم اتجاهاتها.

1 المبحث الأول: نشأتها

نسعى في هذا المبحث إلى تناول نشأة التداولية، وسنركز في ذلك على الفلسفة التحليلية، حيث سنقوم بتحديد هذه الفلسفة و التعريف بها، مع ذكر لأهم خصائصها و فروعها، وسنركز خصوصا على فرع فلسفة اللغة العادية بزعامة فتغنشتاين **wittgenstien (1889–1921)** الذي انبثقت منه ظاهرة " **الأفعال الكلامية** "، ثم بعد ذلك سنتناول فلسفة مدرسة أكسفورد، و أخيرا سنتناول موقع فيلسوف اللغة "بول قرايس" **paul grice (1913–1988)** من فلسفة اللغة العادية، مع ذكر لأهم آرائه الفلسفية في ضوء اتجاه فلسفة اللغة العادية.

1.1 الفلسفة التحليلية:

يقول الباحث مسعود صحراوي: "**نشأة الفلسفة التحليلية– بمفهومها العلمي الصارم (...) في العقد الثاني من القرن العشرين على يد الفيلسوف الألماني فريجه gottlob frege (1884–1925) في كتابه أسس – علم الحساب –** "[2].

يظهر من خلال هذا الكلام أنّ الفيلسوف الألماني فريجه يعد من المؤسسين لتيار الفلسفة التحليلية، وكان ذلك في العقد الثاني من القرن العشرين، ولعلّ من أهم إنجازات

[1] وهي الترجمة الأكثر شهرة و رواجا لمصطلح **pragmatics** الأجنبية و التي يعود الفضل في وضعها للباحث طه عبد الرحمان سنة 1970، أنظر: إدريس مقبول، الأسس الإبستيمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتاب الحديث، ط 1، 2006م، ص: 262.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، ط 1، 2005م، بيروت، لبنان، ص: 10.

فريجه في مجال الفلسفة التحليلية، اهتمامه باللغة الذي انبثق منه" **تميزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا، وهما اسم العلم و الاسم المحمول** "[1].

فهو يرى أنّ وظيفة الاسم المحمول هي التصور، أمّا وظيفة اسم العلم فهي الإشارة إلى شيء معين في الواقع [2].

وحسب الباحث مسعود صحراوي أنّ الجديد الذي أتى به فريجه في مجال البحث اللغوي هو رؤيته الدلالية، خصوصا تميزه بين اسم العلم و اسم المحمول، و أيضا تميزه بين المعنى و المرجع، محدثا بذلك قطيعة معرفية بين الفلسفتين القديمة والحديثة[3].

وقد تأثر بهذا التجديد الإبستيمي الذي أتى به فريجه، عدد من الفلاسفة مثل هوسلر **husserl (1859–1938)** و كارناب **carnap (1891–1970)** ، و فيتغنشتاين **wittgenstien**، وأوستين **austin (1911–1960)**، و سيرل **searl** ، وجميع هؤلاء الفلاسفة ينتمون إلى تيار الفلسفة التحليلية، و تجمع بينهم مسلمة مفادها أنّ فهم الإنسان لعالمه الخارجي يرتكز في المقام الأول على اللغة، فهم يصرون على ضرورة استثمار دراسة اللغة في حلّ المشكلات الفلسفية التي تعترضهم، ويرون أن اللغة هي مفتاح حلّ لهذه المشكلات خصوصا مشكلة فهم علاقة الإنسان بالعالم الخارجي [4].

1.1.1 خصائص الفلسفة التحليلية:

سنعرض في هذا العنصر لأهم خصائص الفلسفة التحليلية مثلما لخصها الباحث مسعود صحراوي وهي [5]:

أ) ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم و خصوصا جانبه الميتافيزيقي.

ب تغير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة إلى موضوع التحليل اللغوي

[1] مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص: 18.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 18.
[3] المرجع نفسه، ص: 20، بتصرف.
[4] المرجع نفسه، ص: 20، بتصرف.
[5] المرجع نفسه، ص: 21-22.

ج) تجديد و تعميق بعض المباحث اللغوية، ولا سيما مبحث الدلالة و الظواهر اللغوية المتفرعة عنها.

من خلال جملة هاته الخصائص يظهر بأنّ للّغة أهمية كبرى في تيار الفلسفة التحليلية، ولعلّ هذا ما دفع بعض الباحثين إلى تعريف الفلسفة التحليلية بأنّها مجرد دراسة للّغة[1].

2.1.1 فروع الفلسفة التحليلية:

سنذكر في هذا العنصر الفروع أو الاتجاهات الثلاثة للفلسفة التحليلية مثلما عرضها الباحث مسعود صحراوي وهي [2]:

أ) الوضعانية المنطقية positivime logique، بزعامة ردورف كارناب.

ب) و الظاهراتية اللغوية phénoménologie du language، بزاعامة إدموند هوسرل.

ج) وفلسفة اللغة العادية philosophie ordinaire، بزعامة فيتغنشتاين.

نشير إلى أنّ هذه الفروع الثلاثة ليست كلها ذات منهج وظيفي تداولي في دراسة اللغة، فقد خرج التيار الأول و الثاني عن التداولية، فاهتم الأول باللغات الصورية المصطنعة، و اهتم الثاني بالبحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللّغوية، فأعمق في التجريد، ولكن لا ينبغي أن يعزب عن بالنا أنّ الاتجاه الثاني أي الظاهرتية اللغوية أتى بمبدأ تداولي إجرائي وهو مبدأ القصدية **intentionnalite** الذي استثمره أوستين **austin** في دارسة **الأفعال الكلامية** [3].

أمّا الاتجاه الذي كان ذا منهج تداولي في دراسة اللّغة فهو الاتجاه الأخير، أي فلسفة اللغة العادية والذي أسسه فتغنشتاين، يقول فتغنشتاين في كتابه " **الأبحاث الفلسفية** " في سياق حديثه على اللّغة العادية مبرزا مكانتها في فلسفته " **إنني حين أتكلم عن اللغة**

[1] ينظر: ماهر الرشوان: دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء، د ط، د س، بيروت، لبنان، ص:14

[2] مسعود صحراوي: المرجع السابق، ص: 22.

[3] المرجع نفسه، ص: 22 بتصرف.

(كلمات، عبارات،....الخ) فينبغي أن أتكلم عن اللغة الحياة اليومية "[1]، ويضيف أيضا قائلا في نفس السياق " **ومهمة الفلسفة أن تنظر في الاستعمال اليومي للغة** "[2]، فأرسى بذلك معالم فلسفته الجديد و حدّد أهم مهمة لها، ألا وهي النظر في الاستعمال اليومي للغة العادية الطبيعية المتداولية بين أفراد مجتمع معين.

ومما ينبغي أن نؤكد عليه هنا هو أنّ تراث فتغنشتاين الفلسفي اللغوي لم يكتسب مكانته الحقيقية إلاّ بعد أن تبناه فلاسفة أكسفورد، لا سيما أوستين**austin** الذي عُرف بنظريتة في " الأفعال الكلامية " التي انبثقت منها التداولية و تلميذه سيرل الذي ركز بعده على القوة المتضمنة في القول[3].

وسنستعين بالخطاطة التالية للباحث مسعود صحراوي لتوضيح موقع الاتجاهات الثلاثة من التداولية وموقفها منها [4]:

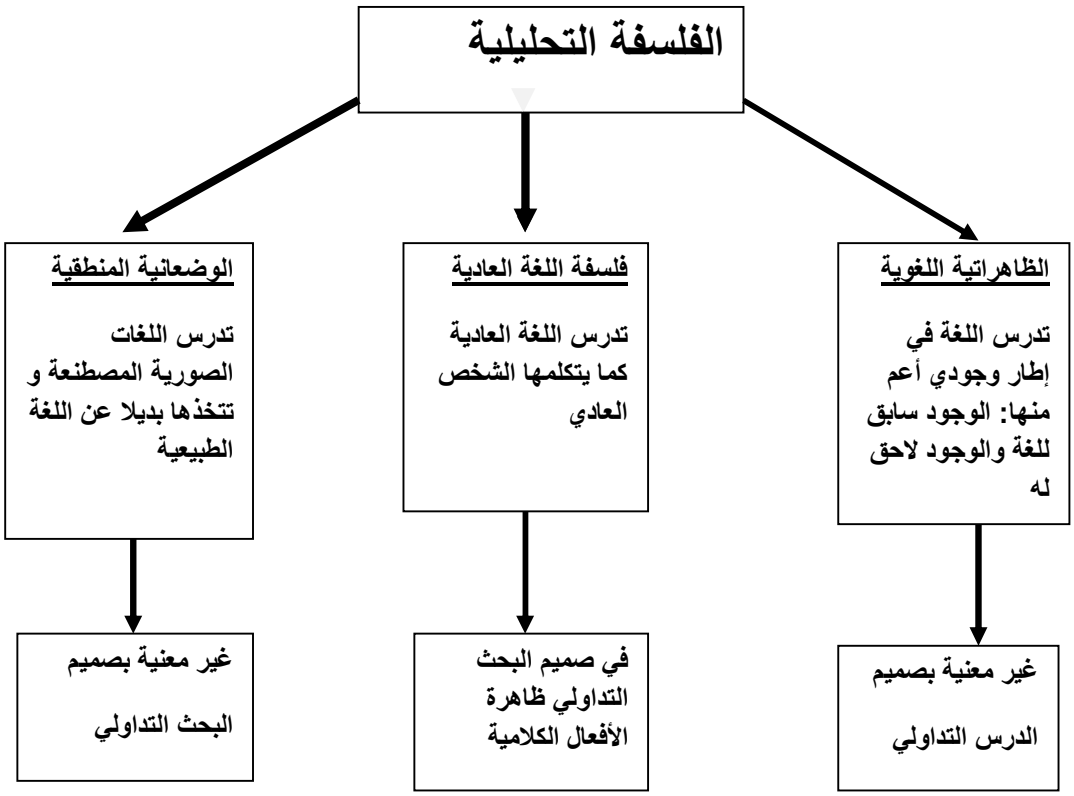

[1] لودفيننغ فتغنشتاين: الأبحاث الفلسفية، تر: عزمي إسلام، مطبوعات جامعة الكويت، د ط، 1990، ص: 102، نقلا عن: الزاوي بغوره: الفلسفة و اللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، ط 1، 2005، ص 103.
[2] المرجع نفسه: ص: 103.
[3] ينظر:مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص: 23-24.
[4] المرجع نفسه: ص 24.

2.1 فلسفة اللغة العادية عند مدرسة أكسفورد:

يقول الباحث ماهر الرشوان على الاتجاه مدرسة أكسفورد" **وقد ترعرع هذا الاتجاه في أكسفورد بعد وفاة فتغنشتاين تحت زعامة جليرت رايل g.ryle، (1900–1972) و جون أوستين (1911–1960) و يمكن أن نطلق على هذا الاتجاه اسم مدرسة أكسفورد** "[1].

يفهم من خلال هذا الكلام أنّ فلاسفة أكسفورد يمثلون امتدادا لفلسفة اللغة العادية، و حسب الباحث ماهر الرشوان أنّ من أهم ما يميز فلاسفة أكسفورد، هو اهتمامهم " **بالتفصيلات الفعلية للغة العادية للوصول إلى نتائج فلسفية عامة** "[2].

ويرى الباحث صلاح إسماعيل أنّ فلسفة مدرسة أكسفورد هي" **منهج لممارسة الفلسفة أحرى من أن تكون مذهبا محكوما بعقائد معينة** "[3].

وفي الحقيقة الذي يعنينا في هذا الاتجاه هو أوستين **austin** إذ كثير من الباحثين يرون أنّه هو مؤسس التداولية اللسانية، وكان ذلك عند ما ألقى محاضرات وليام جيمس عام 1955 [4].

فأسس بذلك نظريته المعروفة بنظرية " **الأفعال الكلامية** " التي تقوم على مقولة أنّنا باللغة نغيرالواقع [5]، ولا نريد التوسع أكثر هنا إذ سنعرض لنظرية الأفعال الكلامية بالتفصيل فيما يأتي من هذه الدراسة.

[1] ماهر الرشوان: دراسات في فلسفة اللغة، ص: 144.
[2] المرجع نفسه، ص: 144.
[3] صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، د ط، 2005م، ص:17.
[4] ينظر: آن روبول و جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين الدغفوس و محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص 29-30.
[5] المرجع نفسه، ص: 31-32. بتصرف.

1.2.1 قرايس paul grice [1] في سياق فلسفة اللغة العادية لدى مدرسة أكسفورد:

يقول الباحث صلاح اسماعيل موضحا مكانة بول قرايس **paul grice** في فلسفة اللغة العادية " **وكان قرايس واحدا من الأعضاء البارزين في فلسفة اللغة العادية، وكان متعاطفا مع كثير من أهدافها و مناهجها** "[2].

يبرز من خلال هذا الكلام أنّ بول قرايس **paul grice** يعتبر من أهم فلاسفة اللغة العادية، و اشتهر هذا الفيلسوف خاصة بتحليله للمعنى لدى المتكلم speaker's meaning أو نظرية القصدية في المعنى، ونظرية الاستلزام التخاطبي couversational implicatur [3]، وقد أحدث بهاتين النظريتين قطيعة إبستمولوجية في الدراسات اللغوية و خصوصا الدلالية منها.

3.2.1 آراء بول قرايس paul grice الفلسفية في ضوء فلسفة اللغة العادية:

سنعرض في هذا العنصر لأهم آراء بول قرايس **paul grice** الفلسفية في ضوء فلسفة اللغة العادية كما ذكرها الباحث صلاح إسماعيل وهي [4]:

أ) يشترك قرايس مع غيره من فلاسفة اللغة العادية في التوكيد على اللغة بوصفها ظاهرة أجتماعية.

ب) يرى أن الجانب المهم من وظيفة الفيلسوف، وليس الوظيفة كلها هو تحليل الاستعمالات العادية للتعبيرات اللغوية و تصوير خصائصها في حدود ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

---

[1] ولد هربرت بول قرايس في برمنجهام بانجلتر في الخامس عشر من عام 1913، و عمل أستاذا بجامعة أكسفورد من عام 1938 حتى عام 1967 باستثناء الفترة التي قضاها في الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1967 انتقل إلى جامعة كاليفورنيا- بيركلي، وظل يعمل بها حتى بلغ سن التقاعد في عام 1979، ولكنه ظل يواصل التدريس حتى عام 1968، ووافته المنية في بيركلي سنة 1988، أنظر: صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول قرايس، ص: 12.

[2] صلاح إسماعيل: المرجع السابق، ص: 17.

[3] المرجع نفسه، ص: 12. بتصرف

[4] المرجع نفسه، ص: 18.

ج) من الخطأ بيقين تقريبا (أو ربما بيقين تماما) أن نرفض فئة من العبارات العادية بوصفها كاذبة أو محالة أو غير صحيحة لغويا، إذا قام هذا الرفض على أسس فلسفية فحسب.

يظهر من بين جملة هاته الآراء، أنّ بول قرايس **paul grice** يعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية بمعنى أنّها تخضع للأبعاد المختلفة للمجتمع، خصوصا البعد الثقافي الذي له تأثير كبيرعلى الدلالة خصوصا أثناء التواصل و التخاطب، كما يبرز أيضا من ضمن هاته الآراء أنّ بول قرايس **paul grice** يشارك جميع فلاسفة اللغة العادية الاهتمام بدراسة اللغة العادية الطبيعية في الاستعمال أي في الواقع الحي للعملية التواصلية التخاطبية، ونظريته في " **المحادثة** " تعتبر أبرز مثال على ذلك، والتي سنتطرق إليها بالتفصيل فيما يأتي من هذه الدراسة.

ومن ضمن طروحات بول غرايس **paul grice** الفلسفية أيضا آرائه في المعنى حين ميز بين المسائل الأتية [1]:

أ) ما تعنيه الجملة (س).

ب) ما قاله المتكلم (م) في مناسبة معينة بنطق س.

ج) ما يعنيه المتكلم (م) بنطق الجملة (س) في هذه المناسبة.

يستشف من خلال هذه الآراء الثلاثة التي قال بها بول قرايس**paul grice** ، أنّه يولى اهتماما كبيرا بقصد المتكلم بكلامه أو خطابه أثناء التخاطب و التواصل، إذ بدون قصد لا يكون هناك تخاطب أو تواصل أصلا.

[1] صلاح اسماعيل: المرجع السابق، ص: 16.

2 المبحث الثاني: مفهومها ومجالاتها

نسعى في هذا المبحث إلى تحديد مفهوم التداولية، ثم علاقتها بالعلوم الإنسانية، ثم رصد الأهداف المنوط بالتداولية تحقيقها، ثم بعد ذلك سنحاول تحديد مجالات التداولية بمعنى المواضيع التي تهتم بها، والتي تقع في صلب الدرس التداولي اللغوي عموما.

1.2 مفهوم التداولية pragmatics:

إنّ أوّل ظهور لهذا المصطلح كان مع الباحث فيلسوف اللغة الأمريكي شارل موريس **ch.morris (1903–1979)** حين اقترح " **تقسيمه الثلاثي المشهور(علم التراكيب و علم الدلالة و علم التخاطب[1]) عرف هذا الأخير بأنّه دراسات العلامات بمفسيرها). ثم عمم التعريف ليصبح (دراسة علاقة العلامات بمستخدميها)** "[2].

يظهر من خلال هذا الكلام أنّ التداولية هي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها، بيد أنّ هذا المفهوم هنا هو مفهوم عام إذ جعلت التداولية طبقا لهذا المفهوم جزءا من السيميائيات، لأنّ السيميائيات كما هو معلوم هي العلم الذي يدرس العلامات مهما كان نوع هذه العلامات، سواءا كانت لغوية أو غير لغوية.

كما عرُفت التداولية أيضا بأنّها " **الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة** "[3].

يستفاد من هذا التعريف أنّ التداولية هي دراسة تعنى باستعمال اللغة، بمعنى أنّ التداولية تتجاوز اللغة في حد ذاتها إلى استعمال اللغة أثناء التواصل والتخاطب.

وهناك أيضا من عرّف التداولية بأنّها " **دراسة استعمالات الكلام كظاهرة استدلالية**

---

[1] وهي ترجمة يتبنها الباحث محمد محمد يونس علي لمصطلح **pragmatics**، أنظر: محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دارالكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2004، ص: 102.

[2] محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط 2، 2007، ص: 137.

[3] فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى هوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط 1، 2007م، ص: 17

وتداولية و اجتماعية في الوقت ذاته "[1]، من خلال هذا التعريف يتضح أنّ التداولية تهتم بالكلام أي الخطاب وأبعاده الاستدلالية والاجتماعية أثناء العملية التخاطبية التواصلية.

وحدّدت التداولية أيضا بأنّها "**نظام لساني فرعي يهتم تحديدا باستعمال الكلام في التواصل "**[2].

يلاحظ في هذا التعريف أنّ التداولية هي نظام لساني فرعي، بمعنى أنّ التداولية تنتمي إلى حقل اللسانيات، وتختص التداولية طبقا لهذا التعريف بالنظر في الوظيفة الاستعمالية والتواصلية للكلام بمعنى أنّ موضوعها هو الكلام أو الخطاب أثناء التواصل والتخاطب.

وحدّدت أيضا التداولية بأنّها "**دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية و مستخدمي هذه الصيغ "**[3].

في هذا التعريف إشارة واضحة إلى مستعمل اللغة وقصده من استعمالها أثناء التخاطب.

وعرفت أيضا بأنّها "**دراسة لعلاقة اللغة و السياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم بسياقاتها الخاصة "**[4].

يركز صاحب هذا التعريف على السياق و أثره في العملية التواصلية التخاطبية.

بناء على ما سبق نلاحظ أنّ للتداولية تعاريف متعددة و مختلفة، والملاحظ أنّ هذه التعاريف في مجملها تعريفات موجهة، توجهها اهتمامات الباحثين و خلفياتهم النظرية إضافة إلى الزاوية التي ينظر من خلالها كل باحث إلى المجال التداولية [5].

في الحقيقية إنّ التعريف الذي نعتقد أنّه تعريف شامل بمعنى أنّه يشمل كل اهتمامات التداولية، هو اعتبار التداولية بأنّها "**دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية و تواصلية و**

[1] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري بنيته و أساليبه، ص: 16.
[2] فليب بلانشيه: المرجع السابق، ص: 19.
[3] جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، ط 1، 1431ه- 2010م، ص: 20
[4] إدريس مقبول: الاسس الإبستمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيبويه، ص: 264

[5] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الحديث، ط 1، 2004، ص: 21.

إجتماعية، في نفس الوقت "[1]، لأنّ هذا التعريف هو تعريف يتضمن الاهتمامات الأساسية التي يركز عليها الدرس التداولي اللغوي عموما وهي:

- اللغة باعتبارها ظاهرة خطابية تخضع للسياق التخاطبي.
- الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل.
- والجانب الإجتماعي الثقافي للغة.

فجميع هذه الأبعاد يحتويها هذا التعريف و يدلّ عليها.

1.1.2 التداولية pragmatics وعلاقتها بالعلوم الإنسانية:

لطالما طرحت أسئلة كثيرة تركز على علاقة التداولية بالعلوم الإنسانية وأي حقل معرفي أو علمي أقرب إلى التداولية، وإنّنا نرى في الحقيقة أنّ حقل اللسانيات هو الحقل الأقرب إلى التداولية يقول الباحث مسعود صحراوي موضحا هذه الرؤيا: " **إنّ أقرب حقل معرفي للتداولية pragmatics (...) هو اللسانيات** "[2]، فاللساني يستعين بالتداولي خصوصا إذا تعلق الأمر بتأويل القول و محاولة فهمه، لأنّ هناك من الباحثين من يقول بأنّ موضوع التداولية هو "**التأويل التام للأقوال**"[3]، والتداولي أيضا يستعين باللساني عندما يوريد أن يؤول قولا، لأنّ القول قبل كل شيء هو ذو طبيعة لغوية، وهذه العلاقة المتبادلة بين اللسانيات والتداولية تعزز وتجسد مقولة تداخل الاختصاصات.

كما أنّ هناك أيضا من الباحثين من يري بأنّ التداولية هي ملتقي عدة تخصصات

يقول الباحث حسن بدّوح في هذا الصدد " **لقد شكل البحث التداولي ولا زال يشكل ملتقى للعديد من التخصصات المنتمية إلى مجالات متباعدة إلى حد ما: اللسانيات**

[1] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى هوفمان، ص: 19.
[2] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص: 10.
[3] جاك مشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 541.

السوسيولسانيات والسيكولسانيات و المنطق و السيميوطقا و الفلسفة وعلم النفس و علم الإجتماع "[1].

لقد أثار الباحث حسن بادوح قضية مهمة جدا وهي موقع التداولية في الحقول المعرفية المجاورة لها، فهو يرى أنّ التداولية تعد ملتقى هذه الحقول التي ذكرها في كلامه، وفي الحقيقة هناك أيضا علاقة تفاعل و تداخل وتعاون بين هذه الحقول والتداولية، إذ التداولية في كثير من الأحيان تستقي مفاهيمها و أدواتها الإجرائية من هذه الحقول.

وبناء على ذلك تعتبر التخصصات التى ذكرها الباحث حسن بدوح في كلامه روافدا للتداولية.

2.1.2 أهداف التداولية pragmatics :

سنقوم في هذه الفقرة بعرض لأهم الأهداف المنوط بالتداولية تحقيقها، مثلما لخصها الباحث محمد يونس علي و هذه الأهداف هي [2]:

أ) تقديم اشتراطات النجاح لعميلة لعملية القول the utterance-act وبيان الوجه الذي يمكن به أن تكون مثل هذه العملية عنصرا أساسيا في سلسلة التفاعل course of interaction.

ب) صياغة المبادئ الأساسية التي ينبغي أن تكفل نجاح القولة.

ج) كيفية ربط اشتراطات نجاح، وأساس التفاعل الإبلاغي وتفسيره.

د) دراسة دور عناصر التخاطب (المخاطب. والمخاطب، الخطاب و السياق) ودورها في التأثير على القولات اللغوية من حيث تفسيرها و تأويلها.

إنّ الملاحظ من خلال هذه الأهداف أنّها تتركز في مجملها على مكونات العملية التخاطبية التواصلية في كل جوانبها، سواء تعلق الآمر بالمخاطِب او المخاطَب أو الخطاب.

[1] حسن بادوح: المحاورة- مقاربة تداولية، عالم الكتاب الحديث، ط، 2012، إربد، الأردن، ص: 8.
[2] مجمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص: 138. بتصرف.

2.2 مجالات التداولية pragmatics :

إنّ القصد من وراء هذا العنصر هو تحديد أهم المجالات التي تهتم بها التداولية خصوصا إذا علمنا أنّ التداولية " **هي دراسة متميزة لأنها تتعامل مع تلك المعاني التي يتغاضى عنها علم الدلالة، كما أنّ المعرفة المتقدمة بالفنولوجيا و المرفولوجيا و التركيب و الدلالة لم تستطع التعامل مع الظواهر معينة ذات أهمية بالغة** "[1]، وسنحاول في هذا العنصر التعرف على هذه الظواهر التي تجعلها التداولية موضوعا لها.

1.2.2 القولة Utterance [2]:

يعرف الباحث محمد يونس علي القولة انطلاقا من مفهوم الجملة يقول: " **فالجملة التي هي وحدة التحليل الكبرى في اللغة تصبح قولة عند استخدامها في سياق معين في زمان معين**"[3].

يفهم من هذا التعريف أنّ السياق الواقعي الحي للتخاطب أو التواصل هو الذي يجعل من الجملة قولة، وأمّا فيما يخص الجملة يقول نفس الباحث أنّ الجمل" **هي كيانات مجردة معزولة عن السياق** "[4]، بمعنى أنّها منفصلة عن واقع العملية التخاطبية التواصلية وهي بذلك غير مندرجة في الدرس اللغوي التداولي، أمّا القولة فهي متصلة بواقع العملية التواصلية التخاطبية، وهذا ما يجعل منها مبحثا من مباحث التداولية، لأنّ التداولية مثلما ذكرنا سابقا تهتم بالظاهرة اللغوية أثناء التواصل والتخاطب.

---

[1] حسن بادوح: المحاورة- مقاربة تداولية، ص: 8.

[2] وهي ترجمة يتبناها الباحث محمد يونس علي لمصطلح **Utterance** بالإنجليزية، فحين أنّ الباحث عبد الرحمان الحاج صالح يترجم **Utterance** بالقول وهي بالفرنسية الـ **énoncé** ويرادف حسبه هذا المصطلح، مصطلح الخطاب، أنظر: عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية، ص: 13، ويذهب الباحث يونس علي في نفس الاتجاه عندما اعتبر أنّ "الخطاب هو كل قول مفيد بغض النظر عن طوله أو قصره"، أنظر: محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص: 140، والباحث محمد يونس علي أضاف تاء التأنيث لمصطلح القول حتى يستطيع أن يقابل به مصطلح الجملة، أمّا الباحث عبد الرحمان الحاج صالح فلم يضف تاء التأنيث وهذا هو الفرق بين ترجمة الباحث يونس علي و ترجمة الباحث الحاج صالح لمصطلح **Utterance.**

[3] محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، ص: 139.

[4] lyons: langguage and linguistics. p. 164.

نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 139.

2.2.2 الفعل الكلامي speech act :

تقول الباحث فرونسواز أرمينيكو **F. Armenico** " **فالكلام هو أن نفعل، و بمعنى واضح: هو مثلا فعل في الآخارين بمعنى غير ظاهر و لكنّه واقعي، تدشين المعنى، و القيام على كل حال، بفعل الكلام إذ يوجه مفهوم الفعل هذا، نحو مفاهيم أكثر دقة و أكثر شمولية للتفاعل و التسوية** "[1].

يتضح من خلال هذا الكلام أنّ الفعل الكلامي **speech act** هو فعل في الآخارين، بمعنى عندما أقول يعنى أنّني أفعل وأقوم بتوجيه المتلقي إلى فعل معين، وهذا يعكس مقولة أننا بالكلام نأثر في الآخرين و نغير الواقع.

3.2.2 المعنى اللغوي المقصود:

لتحديد مفهوم المعنى اللغوي المقصود ينبغي علينا أولا التطرق إلى تحديد مفهوم المعنى اللغوي، ويعرفه الباحث يونس علي أنّه " **المعنى المفهوم من طريق اللغة وحدها**"[2]، وهو ليس من مباحث الدرس اللغوي التداولي، إنّما هو من مباحث الدرس اللغوي اللساني المحض، لأنّ اللسانيات لا تهتم بمجال التواصل أو التخاطب، أمّا المعنى اللغوي المقصود فهو من مباحث الدرس اللغوي التداولي و فحواه أنّه المعنى المفهوم من القولة المستخدمة في ظل عناصر السياق[3]، و الذي يحدد المعنى المقصود في أغلب الأحيان هو السياق بمعناه الواسع.

4.2.2 الكفاية التداولية pragmatics competence [4]:

يذكر الباحث يونس علي على مفهوم الكفاية التخاطبية يقول: " **قد ينظر إليها على أنّها**

[1] فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د ط، د س، ص: 6
[2] محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، ص: 141.
[3] المرجع نفسه: ص: 141. بتصرف.
[4] يترجمها الباحث يونس علي بالكفاية التخاطبية، أنظر: محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص: 148 .

المعرفة المتطلبة لتحديد ما تعنيه الجمل عندما يتكلم بها في سياق معين "[1].

يلاحظ أنّ الكفاية التخاطبية متعلقة بالمتكلم أو المخاطِب وما يعنيه من خلال القول الذي يتلفظ به في سياق معين، و للإشارة فإنّ الكفاية التخاطبية ليست حكرا على المخاطِب وحده إنّما تتعلق أيضا بالمخَاطب، حتى يتمكن من فهم و تفسير و تأويل القول، ومنبعها السياق المشترك بين المخَاطب و المخاطِب بكل أنواعه و بمختلف أبعاده .

5.2.2 السياق Context :

تعرف الباحثة فرنسواز أرمينيكو **F. Armenico** مصطلح السياق تقول: " **ونقصد به الوضعية الملموسة، والتي توضع و تنطق من خلالها المقاصد، تخصّ المكان، و الزمان وهوية المتكلمين، وكل ما نحن بحاجة إليه من أجل فهم و تقويم ما يقال** "[2].

يستشف من هذا التعريف أنّ المقصود بالسياق هنا هو الوضعية التواصلية أو التخاطبية الحية الملموسة، والتي تتكون من المكان والزمان، إضافة إلى كلّ المعلومات الخاصة بكلّ من المتكلم والمخاطَب.

6.2.2 متضمنات القول les implicites :

يرى الباحث مسعود الصحراوي أنّ متضمنات القول هي عبارة عن " **مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كالسياق الحال وغيره** "[3].

نشير إلى أنّ الاقتضاء يندرج ضمن متضمنات القول حسب الباحث مسعود صحراوي[4]، و سنتطرق إليه بالتفصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

---

[1] Diane larsen – freeman: discourse analysis in second language research, newbury house, u.s.a. 1980. P. 77.

نقلا عن: محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص: 148.

[2] فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ص: 6.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص: 30.

[4] ينظر: مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص: 30.

7.2.2 الأقوال المضمرة les sous-entendus [1]:

تعرف الباحثة أوركيوني **orecchéoni** القول المضمر بأنّه : " **كتلة المعلومات التي يمكــن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيــقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث** "[2].

يستفاد من هذا التعريف أنّ الأقوال المضمرة أو المدلولات المسكوت عنها يتحكم فيها سياق الحديث أثناء العملية التخاطبية، من أهمها حسب الباحث مسعود صحراوي ما يعرف بالاستلزام الحواري أو المحادثي، والذي سنتطرق إليه أيضا في الفصل الثاني من هذه الدراسة [3].

8.2.2 الإحالة la Référence:

لقد أشار فتغنشتاين في كتابه الأبحاث الفلسفية إلى فكرة الإحالة حين قال: " **إنّ هناك كثيرا من الألفاظ التي ليس لها مقابل في الوجود الخارجي كالألفاظ الكلية مثلا** "[4].

يفهم من خلال كلام فتغنشتاين أنّ هناك بعض الألفاظ اللغوية لا تحيل على مرجع معين في الواقع، ومن بين هذه الألفاظ مثلا الضمائر وأسماء الإشارة ، و نحتاج لتحديد مراجع هذه الألفاظ إلى السياق الواقعي وإلى الاستعمال الفعلي للغة.

بناء على ما سبق و من خلال عرض لأهم مجالات التداولية ندرك لما للسياق بمختلف مكوناته من أهمية كبرى في تصنيف مجال أو إلغاء آخر من حقل التداولية **pragmatics** و لعلّ هذا ما سوغ للبعض ترجمتها بالمقامية أو المقاماتية أو السياقية [5]، نظرا لأهمية السياق في الدرس اللغوي التداولي عموما.

---

[1] يترجمها بعض الباحثين بالمدلولات المسكوت عنها، أنظر: حسن بدوح، المحاورة، مقاربة تداولية، ص: 8.

[2] catherine kerbrat – orecchéoni: l implicite , paris,armond colin , 1986, p: 39.
نقلا عن: مسعود صحراوي، المصدر السابق، ص: 32.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.

[4] لودفينغ فتغنشتاين: الأبحاث الفلسفية، ص: 153، نقلا عن: الزاوي بغوره، المرجع السابق، ص: 103.

[5] علي محمود حجي الصرّاف: في البراغماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الأداب، ط 1، 2010 القاهرة، مصر، ص: 2.

3 المبحث الثالث: اتجاهاتها

نروم في هذا المبحث عرض أهم اتجاهات التداولية **pragmatics** التي تشكل الدرس التداولي اللغوي عموما، وهذه الاتجاهات هي: (تداولية الأفعال الكلامية لأوستين **austin** و سيرل **seral** ، و التداولية المدمجة و التي يمثلها كلاّ من أعمال ديكرو **ducrot** و انسكومبر **anscomber** ، و التداولية العرفانية التي يمثلها كل من ولسون **wilson** و سبريرsperber ، ثم أخيرا التداولية الحوارية مع مؤسسها بول غرايس **paul grice**).

1.3 تداولية الأفعال الكلامية :

يرى كل من **ديكرو ducrot و سشايفر Schaeffer** في " **القاموس الموسوعي لعلوم اللسان** " ضمن باب " **اللغة و الفعل** " أنّ تداولية الأفعال الكلامية " **لا تتعلق بأثر المقام على الكلام، ولكن بأثر الكلام على الواقع** "[1]، ونفس الرؤيا نجدها عند فيلسوف فتغنشتاين حين قال " **فلا نقول بدون لغة لا يمكننا اتصال الواحد منّا بالآخر، إنّما نقول بتأكيد بدون لغة لا يمكننا التأثير في الآخارين على هذا النحو أو ذاك** "[2]، ويذهب الباحث علي أيت أوشان في نفس الاتجاه حين قال " **فاللغة بنسبة لأوستين ليست و سيلة للتواصل فقط و إنّما هي أيضا و سيلة للتأثير في الواقع و تغير سلوكنا** "[3].

ويقول الباحث محمد محمد يونس في نفس السياق " **إنّ كثيرا ممّا نعد من الأقوال ونتعامل معه على هذا الأساس لا يخطر ببالنا أنّه من الأفعال، ومن ذلك القراءة و الحكي والنصح و الوعظ و التدريس و الإرشاد ولا يمكن لنا تصوره على حقيقته إلاّ عندما نضعه في جواب ما ذا تفعل ؟ و يكون الجواب حينئذ: أقرأ نشرة الأخبار، أو أحكي له**

---

[1] ديكرو و سشايفر: القاموس الموسوعي لعلوم اللسان، ص: 124.

[2] لودفينغ فتنغنشتاين: الأبحاث الفلسفية، تر: عزمى اسلام، مطبوعات جامعة الكويت، د ط، ص: 106، نقلا عن: الزاوي بغوره: الفلسفة و اللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، ط 1، 2005، ص: 104

[3] علي آيت أوشان: السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، ، دار الثقافة، ط 1، 1421ه-2000م، الدار البيضاء، المغرب، ص: 63.

قصة أو أنصح ابنى أو أعظ طلابي أو أدرس الأولاد "[1].

يستفاد من هذه الآراء هنا أنّ اتجاه تداولية الأفعال الكلامية يقوم على أساس فكرة أنّنا باللغة نغير الواقع ونؤثر فيه.

نشير إلى أنّ كلاً من أوستين و سيرل كانا سباقين في التنبيه إلى هذه الرؤيا، و التي تتمثل في أثر اللغة على الواقع، حيث نجد الباحث محمد يونس علي يؤكد على ذلك حين يقول " **وقد كان لأستين austin و سيرل seral الفضل في التنبيه على أنّ استعمال عبارات اللغة لا يقف عند حدّ القول فقط بل هو فعل ذو تأثير فيما حولنا**"[2].

وهذا الكلام في الحقيقة يعكس مكانة كلاً من أوستن و تلميذه سيرل في اتجاه تداولية الأفعال الكلامية إذ يعتبران مؤسسا هذا الاتجاه في معالجة الظاهرة اللغوية.

1.1.3 طروحات أوستين austin اللغوية:

يرى الباحث علي آيت أوشان أنّ من أبرز طروحات أوستين اللغوية تقسيمه الملفوظات إلى قسمين اثنين: ملفوظات تقريرية و ملفوظات إنجازية، وسنعمل في هذا العنصر على تحديد هذه الملفوظات كلاً على حدى، معتمدين في ذلك على الباحث أوشان.

أ) الملفوظات التقريرية:

يقول الباحث علي آيت أوشان على الملفوظات التقريرية أنّها الملفوظات " **التي تنحصر و ظيفتها في وصف الحوادث و حالات الأشياء، وهي تخضع في الحكم عليها إمّا للصدق أو للكذب** "[3]، وسنورد مثالا توضيحيا بخصوص هذه الملفوظات.

– مثال: الطقس بارد

ففي هذا الملفوظ نحن بصدد تصوير الواقع و نقله كما هو، وهذا الواقع في ضوء هذا

[1] محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب و تجاوز المعنى- نحو بناء نظرية المسالك و الغايات، دار الكنوز، ط 1، 1437ه-2016م، عمان الأردن، ص: 115.
[2] المرجع نفسه، ص: 116.
[3] علي ايت أوشان: المرجع السابق، ص: 64

المثال مفاده أنّ الطقس بارد، فنحن هنا لم نؤثر في الواقع، إنّما نقلناه و صورناه وقدمنا تقريرا عنه، و هذا ما يعرف بالوظيفة التقريرية للغة.

ب) الملفوظات الإنجازية:

يقول الباحث علي آيت أوشان على الملفوظات الإنجازية " **وهي ملفوظات لا تدلّ على الصدق أو الكذب و إنما من خلالها ننجز شيئا ما قد يكون وعدا أو أمرا او تهديدا**"[1].

يفهم من هذا الكلام أنّ الملفوظات الإنجازية لا تقبل الصدق ولا الكذب، ووظيفتها هي إنجاز شيء ما عن طريق اللغة، وسنورد مثالا توضيحيا حول هذه الملفوظات:

– أمرك بإغلاق النافذة:

يظهر من خلال التدبّر في هذا الملفوظ أنّه لا يقبل الصدق ولا الكذب، ثم إنّ قائلا هذا الملفوظ يأمر المخاطَب أو المتلقي بفعل شيء ما عن طريق اللغة، وهذا الشيء طبقا لهذا المثال هو إغلاق النافذة.

بناء على ما سبق و من خلال عرض مفهوم الملفوظات الإنجازية و مفهوم الملفوظات التقريرية يمكن أن نستنتج أنّ الفرق الجوهري بينهما هو أنّ وظيفة اللغة في الملفوظات التقريرية هي تقرير الواقائع و تصويرها كما هي، فحين أنّ وظيفة اللغة في الملفوظات الإنجازية هي التأثير في الواقع و محاولة تغيره.

2.1.3 نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين austin :

سنحاول في هذا العنصر عرض نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها أوستين وسنعتمد في ذلك على الباحث محمد يونس علي في آخر كتاب له و الموسوم " **بـــتحليل الخطاب و تجاوز المعنى** ".

يقول الباحث يونس علي موضحا نظرية الأفـــعال الكـــلامية الـــتـــي أرسى معالمها

[1] علي آيت أوشان: المرجع السابق، ص: 64.

أوستين: " **نحن أمام ثلاثة أنواع من الأفعال: الفعل اللفظي locutionary act، وهو القول أو النطق بالقولة، و الفعل القصدي illocutionary act ، و هو قصد المتكلم من قولته كالإستفهام أو الإخبار،وقد عدّ الوحدة الصغرى للتخاطب اللغوي، و الفعل التأثيري perlocutionary act وهو التأثير الذي أحدثه القول في المخاطب كتصديق الخبر و طاعة الامر**"[1].

يظهر من خلال كلام الباحث يونس علي أنّ نظرية الأفعال الكلامية لدى أوستين تقوم على ثلاثة أنواع من الأفعال وهي:

أ) الفعل اللفظي: وهو القول أو النطق بالقولة وفعل القول يخضع لمكونات العملية القولية وهي:

– **المكون الصوتي:** ذلك أنّ القول يتكون من أصوات قبل كل شيء.

–**المكون المعجمي:** ويقصد به خضوع القول لعوامل الصحة دلالية أو المعجمية.

– **المكون النحوي:** لابدّ للقول من الخضوع لعوامل الصحة النحوية.

ب) الفعل القصدي: وهو قصد المتكلم من قولته كأن يقصد مثلا الإستفهام أو الدعاء أو التمني، وقد عدّ الوحدة الصغرى في التخاطب اللغوي.

ج) الفعل التأثيري: وهو إنعكاسات فعل القصدي على المخاطَب أو المتلقي.

أمّا بخصوص تلميذ أوستين سيرل، فإنّه يختلف مع أستاذه في قضية توليد قوة المنطوق الإنجازية، يوضح هذا الفرق الباحث محمد العبد فيقول " **يرى أوستين أن قوة المنطوق الإنجازية تحقيق لمقصد المتكلم تحقيقا ناجحا، ولكن سيرل يرى أن القوة حاصل تفسير المستمع للمنطوق** "[2]، وهكذا فإنّ قوة المنطوق الإنجازية يربطها أوستين بقصد المتكلم في حين يربطها سيرل بتفسير المخاطَب.

[1] محمد محمد يونس علي: المرجع السابق، ص: 116-117.
[2] محمد العبد: النص و الخطاب و الاتصال، ص: 290.

2.3 التداولية المدمجة:

يعرفها كل من جاك موشلار و آن ريبول بأنّها " **نظرية دلالية تدمج في الشفرة اللغوية (اللسان بالمعنى السوسيري) مظاهر عملية القول** "[1]، و يمثل هذا الاتجاه أعمال كل من **ديكرو ducrot و انسكونبر anscomber.**

يستفاد من هذا التعريف أنّ كلاً من ديكرو و انسكومبر يعتبران أنّ التداولية نظرية دلالية، و يتضح بناء على ذلك أنّهما لا يعترفان بها كمجال لغوي مستقل له مواضيعه الخاصة به، ويعتبرانها مدمجة في النظام اللغوي أي اللسان.

1.2.3 مبادئ التداولية المدمجة:

سنعرض في هذا العنصر إلى أهم المبادئ و المسلمات التي تقوم عليها التداولية المدمجة مثلما ذكرها كلاً من جاك موشلار وآن ريبول وهي [2]:

أ) ليس اللسان شفرة بالمعنى الذي يقصده مهندسو الإتصال شانون و يفر shannon et weaver 1949، بمعنى أنّه وضع بغاية إيصال المعلومات، بل إنّه نظام لغوي وضع لغاية التواصل، بإعتبار أنّ معنى القول مرتبط ارتباطا وثيقا بعملية القول لذا نقول إنّ بنية اللسان تعكس عملية إلقاء القول أو تشير إليها.

ب) لا يمثل اللسان مجموعة من الإمكانات النحوية فحسب داخل الجملة إذ توجد شروط لغوية دقيقية تقيد تسلسل الأقوال و تعاقبها، و يسمي أهل الصناعة كل مقاربة للخطاب تضبط حسن ائتلاف المتتاليات من الجمل بالإعتماد على مجموعة من القواعد بنيوية الخطاب المثالي.

ج) إذا كانت التداولية مدمجة في الدلالة أو في الشفرة اللغوية إقتضى ذلك أنّ دراسة معنى القول يشتمل على جانبين هما دلالة الجملة (مجال اللغوي) ومعنى القول المجال

[1] جاك موشلار و آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 83.
[2] المصدر نفسه، ص: 84-85.

البلاغي أو التداولي، إنّ التمييز بين المعنى ودلالة ضروري كلّما أردنا التمييز داخل عملية بناء المعنى بين دور العناصر اللغوية و دور العناصر غير اللغوية.

د) إنّ العلاقة بين الأقوال علاقة حجاجية لا استنتاجية، القواعد التي تحكم تتالي الأقوال و تأويلها ليست قواعد منطقية أو استنتاجية و إنّما هي معان حجاجية.

من خلال جملة هذه المباديء أو المسلمات يتضح أنّ أنصار التداولية المدمجة أي دمج التداولية في علـــم الدلالة لم يعطوا أهمية للسيـــاق، و لمستعمـــل اللغة في تأثير على الدلالة، ثم إنّ ما يجعل من القول أو الخطاب حجاجيا هو السياق إضافة إلى قصد ونية المتكلم و لا يمكن أن نقول أنّ أي قول أو خطاب هو حجاج.

3.3 التداولية العرفانية:

ويعرفها أيضا كلاّ من جاك موشلار **J.Moeschler** وآن ريبول **A.Reboul** أنّها " **تفترض أنّ العمليات المتصلة بمعالجة الأقوال معالجة تداولية ليست مختصة (أي موضوعة خصيصا للنظام اللغوي) و إنّما تتعلق بالنظام المركزي للفكر** "[1]، ويمثل هذا التيار كل من سبرير **sperber** و ولسون **wilson** .

يفهم من هذا التعريف أنّ التداولية العرفانية تابعة لنظام اشتغال الفكر أي العمليات والآليات العقلية التي تمثل طريقة عمل واشتغال الفكر الإنساني، مثل عملية التحليل و الاستنتاج والاستدلال.

ويرى نفس الباحثين أنّ " **أكثر النظريات تمثيلا لاتجاه التداولية العرفانية هي نظرية المناسبة لـــسبربرو ولسون (1986، و 1989)، تقوم على فكرة بسيطة هي فكرة المردود، إنّ الفكر البشري العرفان بالنسبة إلى سبرير و ولسون هو جهاز موجه نحو**

[1] جاك موشلار و آن ريبول: المصدر السابق، ص: 83.

المناسبة "[1].

يفهم من خلال هذا الكلام أنّ التداولية العرفانية هي تداولية مبنية على نظرية المناسبة أومبدأ المناسبة أي المردود و يصوغ كل من سبرير و ولسون مبدأ المناسبة كالتالي:

" يبلغ كل عمل تواصلي إشاري ostensif رجحان مناسبته بأقصى نسبته "[2].

يستفـــاد من هذا المبـــدأ أنّ التـــواصل أو التـــخاطب أو التـــداول يقوم علـــى المنـــاسبة أو الموائمة بمعنى أنّه لابدّ أن يكون قول أو خطاب المخاطِب مناسبا و موائما حتى يستجيب له المخاطَب، لأنّ عملية تأويل قول ما ليست عملية مجانية إنّما تحتاج إلى جهد عرفاني بمعنى فكري و ذهني [3].

4.3 التداولية الحوارية:

يقول الباحث إدريس مقبول على التداولية الحوارية " **نتج تطورها الحديث جدا عن استيراد الحقل اللساني للأفكار المؤسسة أصلا من لدن الإثنولوجين و الإثنوميتودولوجي التواصل (...) و التي تهتم بدراسة هذا النمط الخاص من التفاعلات التواصلية الذي هو الحوارات و هي تبادلات كلامية تقتضي خصوصيتها أن تنجز بمساعدة دوال لفظية و لفظية موازية "**[4].

يفهم من هذا الكلام أنّ التداولية الحوارية تهتم بالحوارات، التي هي عبارة عن مبادلات كلامية ناتجة عن تفاعل دوال لفظية مع داول أخري غير لفظية و التي تسمى بالدوال الموازية أثناء التحاور، ويعتبر بول قرايس **paul grice** من أقطاب هذا الاتجاه عندما حاول أن ينظّر ويحلّل المحادثات اللغوية التي تقع بين الناس يوميا في مجالات مختلفة، و يقول الباحث محمد يونس علي في هذا الصدد " **فبينما اهتم هاليدي halliday و فانديك van dijk و هوي hoey بلسانيات النص test linguistics، عرف شقلوف**

[1] جاك موشلار وآن ريبول، المصدرالسابق، ص: 96.
[2] المصدر نفسه، ص: 96.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 96.
[4] إدريس مقبول: الأسس الإبستيمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيبويه، ص: 263.

scheglof و جوفمان goffman و شيفرينschiriffin باهتمامهم بتحليل المحادثة، و إن كان بول قرايس قد سبقهم إلى ذلك بمقاربته التداولية "[1].

في ضوء هذا الكلام نستنتج أنّ بول قرايس **paul grice** كان من السباقينا في قضية الاهتمام بالمحادثة و المحاورة ومحاولة مقاربتهما تداوليا، و يظهر ذلك بجلاء من خلال حكم المحادثة التي صاغها، والتي سنتطرق إليها في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

[1] محمد محمد يونس علي: تحليل الخطاب و تجاوز المعنى- نحو بناء نظرية المسالك و الغايات، ص: 5-6.

الفصل الثاني:

الخطاب الحجاجي و نظرية بول قرايس التخاطبية

المبحث الأول: الاقتضاء التداولي و الخطاب الحجاجي

المبحث الثاني: الاستلزام التخاطبي و الخطاب الحجاجي

المبحث الثالث (تطبيقي) : نماذج حول الأمثال العربية الفصيحة

نسعى في هذا الفصل إلى تحليل و دراسة الخطاب الحجاجي في ضوء نظرية بول قرايس التخاطبية، وسنركز في ذلك على مفهوم الاقتضاء التداولي و مفهوم الاستلزام التخاطبي لديه، حيث سنقوم بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسية، فأمّا المبحث الأول فسنخصصه لعلاقة الاقتضاء التداولي بالخطاب الحجاجي، و أمّا المبحث الثاني فسنعالج فيه علاقة الاستلزام التخاطبي بالخطاب الحجاجي، و أمّا المبحث الأخير فسنتطرق فيه لبعض الأمثال العربية الفصيحة من خلال كتاب مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، حيث سنقوم باستخراج الاقتضاء التداولي و الاستلزام التخاطبي من هذه الأمثال.

المبحث الأول: الاقتضاء التداولي و الخطاب الحجاجي

نروم في هذا المبحث رصد علاقة الاقتضاء التداولي بالخطاب الحجاجي، ولكن قبل ذلك سنتطرق إلى نظرية الاقتضاء بصفة عامة، ومفهوم الاقتضاء الدلالي، ثم مفهوم الاقتضاء التداولي، ثم سنحدد أهم خصائص و مميزات الاقتضاء التداولي، ثم سنقوم آخيرا بتحديد مكونات الاقتضاء التداولي.

1.1 نظرية الاقتضاء:

تعود البدايات الأولى لهذه النظرية إلى الأبحاث المنطقية، التي ظهرت بشكل هامشي في أبحاث كلّ من فريحه و راسل وكذا ستراوسن، الذين اعتمدو في تحديد صدق القضايا على قيم مقدمات خارجية سابقة، مثلت شروطا ضرورية لتحقيق صدق أو كذب القضايا على اختلافها و تعددها [1].

يظهر من خلال هذا الكلام أنّ نظرية الاقتضاء هي وليدة الأبحاث المنطقية الصورية، ولقد حدّد الفيلسوف ستراوسن الإقتضاء بأنّه " **أنّ القضية (أ) تقتضي (ب) إذا و فقط إذا كانت (ب) تمثل شرطا مسبقا لتحقيق صدق أو كذب (أ)** "[2].

يظهر من خلال هذا التعريف أنّ القضية (ب) هي شرط مسبق في الوجود لتحقيق

[1] حافظ اسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتاب الحديث، ط 1، 2001، إربد، الأردن، ص: 20 بتصرف.
[2] المرجع نفسه، ص: 20.

صدق أو كذب القضية(أ)، بمعنى أنّ صدق أو كذب القضية (أ) يقوم على حالة القضية (ب).

ولقد استمد البحث اللساني هذه النظرية المنطقية وطورها في ضوء مستويين رئيسيين هما [1]:

أ) المستوي الدلالي.

ب) المستوى التداولي.

بمعنى أن البحث اللساني كيّف هذه النظرية على هذين المستويين ، وهذا الحقيقة دليل واضح على استفادت العلوم من بعضها بعض.

1.1.1 الاقتضاء الدلالي:

ويعرفه جاك موشلار بأنّه " **تقتضي القضية (ق) دلاليا القضية (م) إذا وفقط إذا، أولا في جميع المقامات التي تكون فيها (ق) صادقة تكون (م) صادقة و ثانيا في جميع المقامات التي تكون فيها (ق) كاذبة تكون (م) كاذبة** "[2].

يقول نفس الباحث: لتوضيح مفهوم الاقتضاء الدلالي نصوغه بلغة الاستلزام الدلالي وهو كالأتي [3]:

تقتضي قضية (ق) دلاليا قضية (م) إذا وفقط إذا:

أ) (ق) تستلزم (م)

ب) لا (ق) تستلزم (م)

ويذهب الباحث طه عبد الرحمان في نفس الاتجاه حين عرف الاقتضاء الدلالي يقول: " **يستلزم القول (ب) استلزاما اقتضائيا القول (ج) متى كان القول (ب) و نقيضه – أي لا ب– يستلزمان معا دلاليا القول (ج)، و يسمى المستلزم بكسر الزاي بـــ " المقتضِي** "

[1] حافظ إسماعيلي علوي: المرجع السابق، ص:21.
[2] جاك موشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 241.
[3] المصدر نفسه، ص: 242.

(بكسر الضاد) و القول المستلزَم بفتح الزاي بـــ " المقتضَى " (بفتح الضاد)."[1]

يلاحظ في هذين التعريفين أنّ الاقتضاء الدلالي يقبل التعميم على جميع المقامات التواصلية، فهو اقتضاء مصدره ومنبعه دلالة الجملة، وأنّه أيضا يتصف بخاصية الإطراد بين المقتضِي و المقتضَى، وأيضا يتميز بأنّ خاصية النفي لا تؤثر فيه، و سنورد مثال توضيحيا على ذلك:

أ) يدرك محمد أنّ عليا فهم

ب) لا يدرك محمد أنّ عليا فهم

ج) علي فهم = المقتضَى

نلاحظ أنّ (ج) متضمن في القول (أ) و متضمن في القول (ب) رغم أنّه منفي، فالمقتضَى الدلالي مثلما هو معلوم ينجو من النفي [2]، ويمكن الاستدلال عليه عن طريق معايير لغوية دلالية محضة.

2.1.1 الاقتضاء التداولي:

يقوم الاقتضاء التداولي على أنّه علاقة بين الأقوال لا على أنّه علاقة دلالية بين القاضيا، وقد قاد هذا الموقف إلى ظهور اتجاهين اثنين من دون أن يكون أحدهما مقصيا للآخر، أمّا الاتجاه الأول فيمثله ستالنيكار[3] **stalnaker** ، وأمّا الاتجاه الثاني فيمثله ديكرو[4]،

الذي يعنينا في هذين الاتجاهين هو الاتجاه الأول لسببين اثنين:

أ) لأنّ أعمال ممثله ستالنيكار تعتبر امتدادا لأعمال قرايس لأنّهما ينتميان إلى نفس الاتجاه التداولي غير الشكلاني [5].

ب) باعتبار أنّ نظرية بول غرايس هي التي تؤطر هذه الدراسة.

---

[1] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص: 95.
[2] ينظر: محمد يونس علي: مقدمة في علم الدلالة و علم التخاطب، دار الكتاب الجديد، ط 1، 2004، ص: 48.
[3] ينتمي ستالنيكار.**stalnaker** إلى نفس اتجاه بول غرايس grice اللغوي التداولي.
[4] جاك موشلار و أن ريبول: المصدر السابق، ص: 249. بتصرف.
[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 249.

يعرف الفيلسوف اللغوي ستالنيكار**stalnaker** الاقتضاء التداولي يقول: " **تعتبر القضية (ق) اقتضاء تداوليا لمتكلم ما في سياق معين إذا تبنى المتكلم (ق) أو اعتقد أن (ق)، وإذا تبنى أو اعتقد أنّ مخاطبه يتبنى أو يعتقد أنّ (ق) وإذا تبنى أو اعتقد أن مخاطبه يعترف بأنّه يقوم بهذه الفرضيات أو له هذه الاعتقادات**"[1].

ويعرفه أيضا في مقام آخر بأنّه "**ما يعتبره المتكلم أرضية مشتركة مسلما بها لدى كل أطراف المحادثة** " [2].

يستفاد من هذين التعريفين أنّ الاقتضاء التداولي مصدره المخاطِب، يؤكد على ذلك جاك موشلار يقول: "**يجب أن نلاحظ قبل كل شيء أنّ الاقتضاءات التداولية تنسب إلى الأشخاص (المتكلمين) لا إلى الأقوال**"[3]، ثم يضيف قائلا في نفس السياق " **فموقف ستالنيكار ليس تقليديا لأنّ التقاليد جرت بأن تعتبر الاقتضاءات ظواهر لغوية سواء من وجهة نظر دلالية أو تداولية**"[4].

يظهر من خلال هذا الكلام أنّ تعريف ستالنيكار للاقتضاء التداولي هو في الحقيقية تعريف جديد،لأنّه خالف التعريفات السابقة للاقتضاءات التي كانت تعتبر فيها الاقتضاءات بأنّها ظواهر لغوية، أمّا ستالنيكار فيذهب بخلاف ذلك ويعتبرها ذات طبيعة غير لغوية .

مما ينبغي أن نؤكد عليه هنا هو أنّ الاقتضاءات التداولية تحدد انطلاقا من المقامات التي تضمّ على وجه الخصوص المواقف القضوية و مقاصد كل من المتكلم و مخاطَبه، إذن فالاقتضاءات التداولية تحيل على الاعتقادات أو الخلفية أي على القضايا التي يعتبرها المتكلم صادقة [5].

بناء على ما سبق نستنتج أن الاقتضاء التداولي يقوم على أساس الخلفية المشتركة بين كل من المخاطِب و المخاطَب.

---

[1] جاك موشلار و آن ريبول: المصدر السابق، ص: 250.

[2] ج.م براون، ج. يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لوطفي الزليطني و منير التريكي، جامعة الملك سعود، د ط ، 1418ه-1998م، ص:37.

[3] جاك موشلار و آن ريبول: المصدر السابق، ص: 250.

[4] المصدر نفسه، ص: 250.

[5] المصدر نفسه، ص: 249.

1.2.1.1 مميزات الاقتضاء التداولي:

إنّ للاقتضاء التداولي مميزات تميزه عن الاقتضاء الدلالي، ومن أهم هذه المميزات ما يأتي [1]:

أ) القابلية للتغير و التعدد بتعدد سياقات الكلام و مقاماته.

ب) يمكن من الفصل بين الاستلزامات و الاقتضاءات عكس الاقتضاء الدلالي.

ج) يكون الاقتضاء التداولي مستلزما إمكانا لا وجوبا.

د) قد يكون الاقتضاء التداولي قويا أو ضعيفا وقد يمكن إلغاءه في بعض السياقات.

يلاحظ من جملة هذه المميزات أنّ الاقتضاء التداولي هو اقتضاء تابع لسياق التخاطب والتواصل الفعلي بمعناه الواسع عكس الاقتضاء الدلالي الذي هو تابع لدلالة الجملة الصورية المجردة عن الواقع .

2.2.1.1 مكونات الاقتضاء التداولي:

نرمي في هذه الفقرة إلى تلخيص مكونات الاقتضاء التداولي وسنستعين في ذلك بالباحث حافظ إسماعيلي علوي، وهذه المكونات هي [2]:

أ) معارف و قدرات المتكلم و ما يعتقده عن نفسه و عن مخاطَبه.

ب) معارف و قدرات المخاطَب وما يعتقده عن نفسه و ما يعتقده عن المتكلم.

ج) كل ما يعتقد المتكلم أنّه حاضر في مكان وجود المخاطَب من أشياء و غيرها

د) العلاقة الإجتماعية بين كلّ من المتكلم و المخاطَب.

ه) كلّ ما استوعبه المتكلم من ملفوظات سابقة تنتمي إلى المقام التخاطبي.

---

[1] جاك موشلار و آن ريبول: المصدر نفسه، 251- 252. بتصرف.

[2] Wunderlich: pragmatique, sitution d enonciation et deiscis (langages, 26), p:48-49.
نقلا عن: حافظ اسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ص: 155-156. بتصرف.

يستشف من خلال هذه المكونات أنّ الاقتضاء التداولي هو نتاج البيئة الإجتماعية و الثقافية المشتركة بين كل من المتكلم و المخَاطَب.

2.1 علاقة الاقتضاء التداولي بالخطاب الحجاجي:

لمّا كانت الاقتضاءات التداولية هي مجموعة المعارف المسبقة المشتركة المسلم بها لدى كل من المخاطِب و المخاطَب، فإنها تعتبر المنطلقات أو المقدمات التي ينطلق منها المحاجِج، لأنّ المحاجَج لا يعترض عليها لأنّه يسلم بها، فالمحاجِج يستند إلى تواطؤ المحاجَج وموافقته لصوغ مقدماته[1]، ومن هذا المنظور كانت الاقتضاءات التداولية عبارة عن منطلقات للحجاج يبنى عليها ما بعدها، وعليه يعد الاقتضاء التداولي مكونا أساسيا من مكونات الخطاب الحجاجي، وغالبا ما نجده في بداية الخطاب الحجاجي وقد يكون ظاهرا أو مضمرا، وما إضماره إلا لعلم المحاجَج به.

1.2.1 منطلقات الحجاج:

يقسم بيرمان منطلقات الحجاج إلى عدة أنواع وسنستعين بتصنيف الباحث عبد اللطيف عادل لهذه المنطلقات وهي [2]:

أ) الوقائع: وتمثل ما هو مشترك بين جميع الناس وهي عبارة عن قسمين وقائع عينية و وقائع ممكنة و محتملة.

ب) الحقائق: وتتعلق بالنظريات العلمية و التصورات الفلسفية و الدينية المتعالية عن التجربة.

ت) الافتراضات: هي أحكام قبلية و آراء متصورة سلفا و تكون موضع موافقة عامة إلا أن التجاوب معها لا يصل إلى الحدود القصوى إلا إذا قوها المسار الحجاجي.

---

[1] ينظر: أمينة الدهري، الحجاج و بناء الخطاب، شركة النشر و توزيع المدارس، ط 1، 2011، دار البيضاء، المغرب، ص:17.

[2] عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط 1، 1434ه- 2013م، الرباط، المغرب، ص: 87-88. بتصرف

ث) القيم: تتدخل القيم كأساس للحجاج في الميادين القضائية و السياسية و الفلسفية، وتستدعى لدفع المستمع نحو اختيارات. وقيم ليست كونية لأنها ذات صلة بالتطلعات مجموعات خاصة وهي إمّا مجردة مثل العدل و الحق، أو محسوسة مثل الوطن.

ج) الهرميات: إن القيم درجات و مراتب، مما يعني خضوعها للهرمية والتراتب، فالعدل مثلا قد يعتبر أفضل من قيم أخرى نبيلة.

ح) المواضع: وهي المقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاجج لبناء القيم و ترتيبها، إنّها مخازن الحجج و الأطر الناظمة لها وتنقسم إلى أربعة أنواع:

- **مواضع الكم:** وهي المواضع المشتركة التي تقر أن شيئا أفضل من شيء لأسباب كمية.
- **مواضع الكيف:** وتتعلق بالاهمية التي يكتسبها الشيء أو الفعل عند مقارنته بشياء أو أفعال أخرى
- **مواضع الترتيب:** والتي تقر بأفضلية السابق على اللاحق مثلا
- **مواضع الموجود:** و التي تقر بأفضلية الموجود و الواقعي على الممكن و المحتمل و المفترض
- **مواضع الجوهر:** و تتعلق بما يجسد بشكل افضل نوعا ما.

بناء على ما سبق و من خلال التدبّر في هذه الأنواع من المنطلقات الحجاجية نستنتج أنّ بعضا منها مثل المواضع مثلا قد تكون حججا في حدّ ذاتها يلجأ إليها المحاجِج من أجل إقناع محاجَجه، وعليه فإنّ الاقتضاء التداولي مثلما يكون منطلقا للحجاج يكون أيضا حجة في حدّ ذاته، فالاقتضاء التداولي ممزوج في الخطاب الحجاجي ولا يمكن فصله عن الخطاب الحجاجي، فلا حجاج من دون اقتضاء تداولي.

وممّا ينبغي أن نؤكد عليه هنا أنّ الخطاب الحجاجي هو خطاب تفاعلي بامتياز، وما إضمار مقدمة من مقدمات الخطاب الحجاجي إلا دليل على ذلك، فحين يخفي المحاجِج مقدمته إنّما لاستدعاء مشاركة المحاجَج في فهم وتأويل المضمر، لأنّ العملية الحجاجية هي عبارة عن صنع مشترك وليست ممارسة تأثير فردي من جهة على جهة أخرى،[1] وما ابتكار بيرمان للمستمع المثالي الخاص بكل ثقافة و المشروط بالسياق سوسيو تاريخي إلا دليل آخر على تفاعلية الخطاب الحجاجي والتداخل الوثيق بين الاقتضاءات التداولية و الخطاب الحجاجي أثناء الإنتاج [2].

وعليه فإن ما يحسن التأكيده هنا هو أنّ الحجج التي يسلم بها المخاطَب ويعتقد فيها الحقيقة، تبقى من أحسن و أفضل الحجج التي ينبغي على المحاجِج توظيفها أثناء إنتاجه للخطاب الحجاجي من أجل إقتناع المحاجَج و ضمان تسليمه بما يعرض عليه من آراء و أفكار.

[1] أمينة الدهري، المرجع السابق، ص:140.
[2] ينظر: أمينة الدهري، المرجع نفسه، ص: 16.

المبحث الثاني: الاستلزام التخاطبي و الخطاب الحجاجي

نسعى في هذا المبحث إلى تحديد علاقة الاستلزام التخاطبي بالخطاب الحجاجي، ولكن قبل ذلك لابدّ من التطرق إلى نظرية بول قرايس **paul grice** التخاطبية لأنّها تمهد لنا تحقيق هذه الغاية، كما سنتناول أيضا مفهوم الاستلزام التخاطبي لدى غرايس، و سنحدد أيضا مفهوم المستلزَم خطابيا، إضافة إلى أنواع الاستلزامات التخاطبية و خصائصها و مميزاتها من خلال طروحات قرايس اللغوية التخاطبية.

1.2 النظرية بول غرايس paul grice التخاطبية:

هي نظرية خاصة بكيفية استعمال اللغة أرسى معالمها فيلسوف اللغة بول قرايس، وأقامها على مبدأ عام يقتضي تعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات، ومفاده: لتتكلم فيما يقتضيه الغرض من التواصل [1].

وتقوم هذه النظرية أيضا على مجموعة من القواعد الصادرة عن اعتبارات عقلية تضبط نجاح السلوك اللغوي، وهذه القواعد هي[2]:

أ) حكم الكم: تفرض على المتكلم ألا يقدم من المعلومات أكثر ما يتطلبه هدف التواصل ولا أقل.

ب) حكم النوع: تفرض على المتكلم ألاّ يخبر بما يعتقد أنّه كاذب و بما لا دليل له عليه

ج) حكم الكيف: تدعو المتكلم إلى أن يساهم في المحادثة بطريقة منظمة و أن يتجنب اللبس و الاسهاب و الغموض.

د) حكم العلاقة: تدعو المتكلم إلى أن يعمل على أن تكون مساهمته مناسبة.

إنّ هذه القواعد في الحقيقة تمثل الضوابط التي ينبغي على أطراف المحادثة أو المخاطبة احترامها، وعدم احترامها يولد ما يسميه قرايس استلزاما خطابيا، وعليه فإنّ

[1] حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغوي، ص: 21.
[2] جاك موشلار و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 266.

الاستلزام التخاطبي ينتج عن خرق المتكلم لإحدى هذه الحكم سواء عن قصد أو عن غير قصد.

1.1.2 مفهوم المستلزَم خطابيا:

يعرفه جاك موشلار بأنّه " **ما يبلغ بعد طرح ما يقال**"[1].

يفهم من هذا التعريف أنّ المستلزَم خطابيا هو عبارة عن معنى يستدل عليه المخاطَب انطلاقا من معنى ما يقال، إذن هو معنى مستنبط يصل إليه المخاطَب بعد عملية تأويل القول.

ويذهب الباحث جورج يول في نفس الاتجاه عندما عرفه أيضا بأنّه " **معنى مُوصَلٌ إضافي و يسمى تضمينا** "[2].

أمّا الباحث طه عبد الرحمان فيعرفه بأنّه " **لازم تخاطبي لا يترتب عن نفيه فقد الصدق ولا بالأولى فقد القيمة** "[3].

أما الباحث العياشي أدراوي فيذكر أنّ مفهوم المستلزم خطابيا هو " **ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر**"[4].

ما يلاحظ من خلال جملة هذه التعريفات أنّ المستلزَم خطابيا هو عبارة عن معنى مفهوم يقصده المتكلم من خلال معنى القول الذي يتلفظ به، وهذا التعريف للمستلزم الخطابي نجده عند علماء الأصول و الذي اصطلح عليه عندهم بدلالة المفهوم، يقول أبوحامد الغزّالي في كتابه " المستصفى من خلال علم الأصول "، " **ويسمي مفهوما،**

[1] جاك موشلار وآن ريبول: المصدر السابق، ص: 265-266.
[2] جورج يول: التداولية، ص: 66.
[3] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص : 154.
[4] Oxford dictionary of linguistics. O. U. P. 1997, p : 172 .
نقلا عن: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، ط 1، 1432-2011، الرباط، المغرب، ص: 18.

لأنّه مفهوم مجرد، لا يستند إلى المنطوق "[1]، بمعنى أنّه ذو طبيعة تجريدية معنوية محضة.

2.1.2 أنواع الاستلزامات التخاطبية عند قرايس grice:

يقسم قرايس الاستلزامات التخاطبية إلى نوعين اثنين، استلزامات تخاطبية معممة و استلزمات تخاطبية مخصصة.

أ) الاستلزمات التخاطبية المعممة

يقول جاك موشلار موضحا هذا النوع من الاستلزامات " **يكون المرجع في حصول الاستلزمات التخاطبية المحادثية المعممة إلى الوحدات اللغوية وحدها، فهي إذن مستقلة عن السياق**"[2].

يفهم من خلال هذا الكلام أنّ الاستلزامات التخاطبية المعممة ترصد من خلال الوحدات اللغوية وحدها مما يعني هذا أنّها منفصلة عن السياق التخاطبي.

أما الباحث جورج يول فيقول على الاستلزام التخاطبي المعمم : " **يحدث الاستلزام التخاطبي المعمم عندما لا نحتاج إلى معرفة خاصة بالسياق لحساب المعنى الموصل الإضافي، وهو ليس تابع للمتكلم** "[3].

يتضح من خلال كلام جورج يول أنّ الاستلزام التخاطبي المعمم لا علاقة له لا بالسياق التخاطبي ولا بالمتكلم، فهو كما ذكرنا سابقا متعلق بالوحدات اللغوية.

ب) الاستلزام التخاطبي المخصصة:

يحدد جاك موشلار الاستلزامات التخاطبية المخصصة يقول: " **ترتهن الاستلزامات الخطابية المحادثية المخصصة بالسياق وتفترض التمكن من جملة من المعلومات**

[1] أبوحامد محمد بن محمد الغازالي: المستصفي من خلال علم الأصول، ج 3، طرق الاستنباط، الجامعة الإسلامية، تح: حمزة بن زهير حافظ ، د ط، د س، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص: 412.
[2] جاك موشلار و آن ريبول:المصدر السابق، ص: 267.
[3] جورج يول: المرجع السابق، ص: 72.

الخلفية التي تكوِّن المعارف المشتركة "[1].

أما الباحث طه عبد الرحمان فيعرف الاستلزام التخاطبي المخصص يقول: " **يستلزم القول (ب) استلزاما تخاطبيا القول (ج) في مقام خاص متى كان ادعاؤنا بأنّ قائله يتبع قواعد التخاطب في هذا المقام الخاص لا يصح إلا إذا سلمنا بأنّه يقصد افهامنا (ج) "**[2].

يفهم من خلال ما سبق أنّ الاستلزام التخاطبي المخصص مرتبط بالسياق التخاطبي وبحكم المحادثة، حيث يتم تحديده و رصده و حسابه عن طريق هذين العنصرين، إضافة إلى المعلومات الخلفية المشتركة بين أطراف المحادثة والتي تشكل الاقتضاء التداولي.

3.1.2 مميزات استلزام التخاطبي عند قرايس grice :

نسعى في هذ الفقرة إلى تلخيص أهم خصائص الاستلزام التخاطبي ومميزاته من خلال عرض الباحث جيني توماس لها، وهذه الخصائص هي [3]:

أ) عدم الانفصال و عدم كونه تقليديا: أي لا يمكن فصل الاستلزام التخاطبي عن المعنى العباري.

ب) القابلية للتغير: إنّ الاستلزام التخاطبي هو خاصية المنطوقات و ليس خاصية الجمل، ولهذا فهو قابل للتغير بتغير المقام أو السياق الذي ينطق فيه بالمنطوق.

ج) القابلية للاعتماد الممكن إحصاءه: بمعنى أنه قابل للإستدلال و الحساب

د) القابلية للإلغاء: بمعنى أنه يقبل الإلغاء، أي يمكن للمتكلم أن يلغيه إذا رأى أنّ إلغاءه مفيد، كأن يقصد المتكلم قصدا معينا من خلال تلفظه بمنطوق معين في سياق معين، يمكن للمتكلم التراجع عن القصد الذي قصده إذا رأى أنّ في هذا القصد مضرة له، كأن يقابل بعنف من طرف المستمع مثلا.

من خلال جملة هاته المميزات يتضح أن الاستلزام التخاطبي هو استلزام تابع لمراد

---

[1] جاك موشلار و آن ريبول: المصدر السابق، ص: 267.
[2] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان او التكوثر العقلي، ص: 97.
[3] ينظر: جيني توماس: المعنى في لغة الحوار- مدخل إلى البراغماتية (التداولية)، تر: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، ط 1، 2010م- 1431ه، ص: 98-99-100-101-102.

المتكلم وقصده من خلال المنطوق الذي يتلفظ به.

4.1.2 علاقة الاقتضاء التداولي بالمستلزَم خطابيا:

إنّ المستلزَم خطابيا يقوم على الاقتضاء التداولي، باعتبار أنّ الاقتضاء التداولي هو عبارة عن معرفة مشتركة مسبقة مسلم بها لدى أطراف المحادثة أو المخاطبة أو المحاجَجة، ولمّا كان المستلزَم الخطابي معنى مقصود مفهوم يفهم من خلال واقع العملية التخاطبية التواصلية ولا تدل عليه الوحدات اللغوية إنّما يصل إليه المخاطَب عن طريق عملية استدلالية تأويلية مرتبطة بالواقع الثقافي والاجتماعي، فإنّ المعارف المسبقة و التي هي الاقتضاءات التداولية هي التي تمكن المخَاطَب أو المحاجَج من الوصول إلى المستلزَم التخاطبي، بمعنى أنّ المخاطَب إذا لم تتوفر لديه هذه المعارف المسبقة المشتركة بينه و بين من يخاطِبه أو يحاجِجه ينعدم لديه الوصول إلى قصد المخاطِب، ناهيك على أن يكون هناك تأثير أو إقناع يقع عليه.

2.2 الاستلزام التخاطبي عند قرايس grice و علاقته بالخطاب الحجاجي:

لمّا كان الخطاب الحجاجي خطابا موجها إلى مخاطَب من أجل هدف الإقناع و الإقتناع، فإنّ منتج الخطاب الحجاجي يسلك في سبيل تحقيق مراده مسالك عدة أو يتبنى إستراتجيات معينة من أجل تحقيق هدف الإقناع، ويمكن هنا أن نعتبر أنّ التلميح أو الإستراتجية غير المباشرة طريقة ناجعة من أجل إقناع المتكلم، فيلجأ المحاجِج إلى توليد الاستلزام التخاطبي عن قصد، عن طريق كسر أو خرق المبدأ الثاني من مبادئ بول غرايس التخاطبية، الذي هو مبدأ النوع و الذي مفاده ألا يقول المخاطِب ما يعتقد أنّه كاذب أو ما ليس له حجة عليه، فعند عدم احترام المخاطِب لهذا المبدأ التخاطبي، ينتج ما يسمىّ بالمجاز بمختلف أنواعه كالإستعارة و الكناية مثلا، يقول جاك موشلار موضحا هذه الفكرة " **يقدم قرايس عددا كبيرا من الأمثلة على انتهاك الحكمة الأولى للنوع (حكمة المصداقية) وهي أمثلة يخبر المتكلم فيها بقول كاذب كاذبا تماما، وتنتمي هذه الأمثلة**

كلها إلى ما نسميه تقليديا وجوها بلاغية أو مجازا من قبيل السخرية أو الإستعارة او التلطيف"[1]، و سنعرض مثالا توضيحيا على ذلك:

- **كثير الرماد** [2]

إذا ما حولنا أن نحلل هذا القول تحليلا حجاجيا فسنعتبره خطابا حجاجيا في حد ذاته موجه إلى مخاطَب معين من أجل هدف الإقناع ، يظهر من خلال سماع المخاطَب لهذا القول أن معناه الحرفي غير مقصود باعتبار أنّه معنا غير مفيد لأنه غير حقيقي، فيدفع هذا المتلقي إلى البحث عن المعنى المقصود الذي يصطلح عليه بالمستلزم خطابيا، فيقوم المخاطَب بعملية استدلالية عقلية قد تصبغ بصبغة ثقافية إجتماعية، فيصل إلى النتائج الأتية عن طريق الاستلزام وهي:

كثرة الرماد تستلزم كثرة الحطب و كثرة الحطب تستلزم كثرة الطبخ و كثرة الطبخ تستلزم كثرة الضيوف و كثرة الضيوف تدلّ على أن الموصوف بهذه الوصف هو إنسان كريم إذن المعنى المقصود من خلال هذا القول هو أنّ فلانا كريم.

مما ينبغي أن نؤكد عليه هنا هو أنّ هذه الاستلزمات التي ذكرناها هي عبارة عن حجج مضمرة مرتبطة فيما بينها تستنبط جميعها من خلال القول الأول عن طريق اللزوم العقلي، وأيضا عن طريق السياق الاجتماعي الثقافي، وتؤدي جميعها إلى نتيجة واحدة وهي الكرم، ولم تذكر هذه الحجج للإقتصاد أي لإقناع المخاطَب بأقل جهد ممكن، ولأنّ المخاطَب سيصل إليها هي و النتيجة المقصودة عن طريق كفايته التخاطبية الاستدلالية التأويلية، وهذا يعتبر كأحسن مثال على ما لم يتم قوله ولكنّه يصل وتعتبر هذه خاصية من خصائص اللغات الطبيعة.

بناء على ما سبق نستنتج أنّ المخاطَب شريك في إنتاج الخطاب الحجاجي و هذا يبرر و يجسد و يدل على تفاعلية الخطاب الحجاجي، وأنّ العملية الحجاجية هي عملية مشتركة بين المحاجِج و المحاجَج.

[1] جاك موشلار وآن ريبول: المصدر السابق، ص: 218.
[2] عبد الرحمان الحاج صالح: الخاطب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية، ص: 122.

المبحث الثالث (تطبيقي) نماذج حول الأمثال العربية الفصيحة:

نرمي في هذا المبحث إلى دراسة بعض الأمثال العربية الفصيحة في إطار نظرية الاقتضاء التداولي، ونظرية الاستلزام التخاطبي لدى بول قرايس من خلال كتاب مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني [1]، مبرزين بذلك طاقة المثل العربي الفصيح الحجاجية و البلاغية وفعاليتها الإقناعية، ولكن قبل ذلك لا بدّ من توضيح وتحديد مفهوم المثل العربي الفصيح.

1.3 مفهوم المثل:

أورد أبو الفضل الميداني في كتابه مجمع الأمثال على مفهوم المثل يقول : " **قال المبرد المثل مأخوذ من المِثال، وهو قول سائر يشبه به حال الأول بالثاني و الأصل فيه التشبيه**"[2].

إنّ المثل في ضوء هذا التعريف يقوم على التشبيه، والتشبيه مثلما هو معلوم يندرج ضمن ما يسمى بالبيان، والبيان هو الفهم والإفهام، بمعنى أنّ وظيفة البيان هي الإفهام و الإقناع و الاقتناع، وعليه فإنّ المخاطِب أو المحاجِج يلجأ إلى المثل من أجل إقناع محاجَجه و التأثير فيه قصد تغيير آرائه و سلوكاته، إذن فالمثل هو عبارة عن خطاب حجاجي موجه إلى مخاطَب من أجل غاية الإقناع و الاقتناع، يقول إبراهيم النظّام موضحا فعالية المثل الاقناعية: " **يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز**

[1] هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميداني، أبو الفضل، النيسابوري، والميدان: محلة من محال نيسابورا كان يسكنه فنسب إليه، وهو أديب فاضل، عالم، و نحوي، لغوي، توفي في رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة للهجرة، ليلة القدر، ودفن بمقبرة الميدان. قرأ على أبي الحسن علي بن أحمد الواحديّ، وعلي يعقوب بن أحمد النيسابوري. وله من التصانيف كتاب جامع الأمثال و كتاب السامي في الأسامي، وكتاب الأنموذج في النحو، وكتاب نزهة الطرف في علم الصرف، وكتاب شرح المفضليات و كتاب منية الراضي في رسائل القاضي، أنظر: ياقوت الحموي الرومي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، تح: إحسان عباس، ج 2، ط 1، 1993م، ص: 511-512.

[2] أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل، الميداني: مجمع الأمثال، ج: 1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، د ط، د س، ص: 5.

اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة "[1].

يتضح من خلال هذا الكلام بأنّ المخاطِب أو المحاجِج يصل إلى هدفه أو غايته الاقناعية عند استعماله للمثل بأقل عدد ممكن من الألفاظ مع دقة المعنى وكمال البيان . مما ينبغي أن نؤكد عليه هنا هو أنّ المخاطِب و المخاطَب هما شريكان في إنتاج المثل بمعنى أنّ المثل هو عبارة عن خطاب حجاجي تفاعلي يقوم على المعارف المشتركة بين أطراف المخاطَبة أو المحاجَجة، ويحتاج المخاطَب إلى كفايتة التخاطبية من أجل الوصول إلى قصد المتكلم.

2.3 نماذج تطبيقية حول بعض الأمثال العربية الفصيحة:

ــ النمودج الأول: " **إنّ البغاث بأرضنا يستنسر.**

البغاث نوع من الطير، (...) والجمع بغثان، قالو هو الطير دون الرخمة.

واستنسر: صار كالنسر في القوة بعد أن كان من ضعاف الطير.

يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعز بعد الذلّ "[2].

إنّ البغاث هو نوع من الطير معروف في البيئة العربية بضعفه، أمّا النسر فهو معروف لدى العرب بالقوة، وهذه المعارف هنا هي عبارات عن اقتضاءات تداولية مسلم بها في الثقافة العربية و البيئة العربية .

بيد أنّ ضعف البغاث و قوة النسر في هذا المثل ليست هي المقصودة عند توظيف هذا المثل، إنّما المقصود و المغزى عند توظيف هذا المثل هو أنّ الرجل الذي كان معروفا بضعفه يحاول أن يطغى، فالطغيان مرفوض في الثقافة العربية خصوصا إذا كان من شخص معروف بضعفه، فهذا المعنى هنا هو عبارة عن مستلزَم خطابي يصل إليه المخاطَب عن طريق المعارف المشتركة التي تجمعه بالمخاطِب والتي مصدرها في هذا المثل البيئة العربية و الثقافة العربية.

[1] الميداني، أبو الفضل: المصدر السابق ، ج 1، ص: 6.
[2] المصدر نفسه، ج 1، ص: 10.

ــ النموذج الثاني:" **إنمّا هو كالبرق الخلب** ".

يقول الميداني: وهما البرق الذي لا غيث معه كأنّه خادع، والخلب أيضا: السحاب الذي لا مطر فيه، يضرب لمن يعد ثم يخلف ولا ينجز"[1].

إنّ البرق الخلب هو البرق الذي لا غيث معه، أو السحاب الذي لا مطر فيه، بمعنى أنّه خادع، وهذه المعارف أو المعلومات هي عبارة عن اقتضاءات تداولية مسلم بها عند العرب، مستمدة من البيئة العربية و الثقافة العربية.

أمّا المستلزمَ الخطابي في هذا المثل أي المعنى المقصود عند توظيف هذا المثل فهو إخلاف الوعد، وإخلاف الوعد هو قيمة منبوذة في الثقافة العربية، وتقابلها قيمة الوفاء بالوعد و التي تعتبر من أهم مميزات الشخصية العربية، فالعرب تصف الرجل الذي يخلف الوعد بأنّه كالبرق الخلب بمعنى أنّه رجل غير وفيٍّ، ويفتقد إلى الشهامة و الوفاء اللتيْن تعتبران من مقومات الشخصية العربية.

ــ النموذج الثالث:" **إنّها ليست بخدعة صبي** "[2].

إنّ المعروف بأنّ خدعة الصبي هي خدعة سهلة بريئة لأنّ الهدف من ورائها هو اللهو واللعب، وهذه المعلومات هي عبارة عن اقتضاء تداولي مصدره العرف العربي .

أمّا المستلزَم الخطابي في هذا المثل هو أنّ هذا الأمر ليس أمرا سهلا يتجاوز عنه، لأنّ مصدره ليس صبي صغير، إنّما هو أمر له ما بعده، فالعرب شبهت الامر السهل الذي يتجاوز عنه بخدعة الصبي، أما الأمر الذي تكون له عواقب فهو بخلاف ذلك.

ــ النموذج الرابع: " **أين يضع المخنوق يده** "[3].

إنّ المخنوق وهو يختنق يحاول إنقاذ نفسه عن طريق وضع يديه في أي شيء يساهم في تخفيف الإختناق عنه، وهذه المعرفة أو المعلومة هي عبارة عن اقتضاء تداولي مصدره

[1] الميداني، أبو الفضل: ،ج 1، ص: 28.
[2] المصدر نفسه ج 1، ص: 60.
[3] المصدر نفسه، ج 1، ص: 58

العرف العربي و الثقافة العربية.

أمّا المستلزَم الخطابي وهو المعنى المقصود عند ضرب هذا المثل فهو انقطاع الحيلة، فالعرب شبهت الرجل الذي لا يجد الحل لما هو فيه بالمخنوق.

ــ النموذج الخامس : " **إن كنت ريحا فقد لقيت إعصارا** "[1].

الاقتضاء التداولي في هذا المثل هو أنّ الإعصار أقوى من الريح، وهذه المعلومة عبارة عن حقيقة مسلم بها مستمدة من الطبيعة.

أمّا المستلزَم الخطابي و المغزى من هذا المثل فهو : إن كنت قويا و شجاعا فهناك من هو أشجع و أقوى منك، و الشجاعة تعتبر من أهم مميزات الشخصية العربية التي يفتخر بها العربي.

ــ النموذج الخامس: " **أخذت الإبل أسلحتها** "[2].

إنّ السلاح في العرف العربي جالب للهيبة، بمعنى أنّ الرجل المسلح يهابه الناس، و تعتبر الإبل أيضا من أهم الحيوانات التي كان العربي يعتمد عليها في قضاء حاجياته، مثل: السفر والسقي وكان يستخدمها في الحروب أيضا، وهذه المعلومة أو المعارف هنا هي عبارة عن اقتضاءات تداولية مصدرها العرف العربي والثقافة العربية.

أمّا المستلزَم الخطابي في هذا المثل وهو المعنى القصود فهو سمنة الإبل مما يجعلها تكبر في عين صاحبها فلا يقوم بذبحها، أمّا إن كانت غير سمينة فلا يجد شيئا في نفسه منها إن أراد ذبحها.

ــ النموذج السادس: " **إنّه لأشبه به من التمرة بالتمرة** " [3].

إنّ التمر هو الفاكهة المشهورة في أرض العرب، و التمر مثلما هو معلوم يشبه بعضه بعضا، وهذه المعلومة هي عبارة معرفة مشتركة مسلم بها عند العرب مستمدة من البيئة

[1] الميداني، أبو الفضل: المصدر السابق ج 1، ص: 30.
[2] المصدر نفسه،ج 1، ص: 24.
[3] المصدر نفسه، ج 1، ص: 44.

العربية يمكن فهمها في ضوء مفهوم الاقتضاء التداولي.

أما المستلزَم الخطابي في هذا المثل وهو المعنى المقصود عند ضرب هذا المثل فهو شدة الشبه بين شيئين.

ــ النموذج السابع: " **أبكر من غراب** " [1].

إنّ الاقتضاء التداولي في هذا المثل هو أنّ الغراب طائر الذي يستيقظ باكرا مقارنة مع جميع الطيور الأخرى، فالعرب تعتقد و تؤمن بهذه الفكرة .

أما المستلزم الخطابي في هذا المثل وهو المعنى المقصود عند ضرب هذا المثل فهو الرجل شديد البكور، فالعرب وصفت الرجل شديد البكور بأنّه أبكر من غراب نظرا لأنّه شديد البكور مقارنة مع غيره، فالبكور يعتبر من الصفات التي يفتخر بها العربي وله قيمة كبيرة في الثقافة العربية حيث يدل على التحمل والاتكال على النفس و على الرجولة.

بناء على ما سبق ومن خلال تحليل هذه الأمثال العربية الفصيحة نستنتج أنه من الممكن تطبيق نظرية الاقتضاء التداولي و نظرية الاستلزام التخاطبي من أجل فهم وتوضيح بنية المثل العربي الفصيح الحجاجية و الإقناعية، كما نشير إلى أنّ الجانب الاجتماعي و الثقافي في المثل العربي الفصيح غير قابل للترجمة لأنّه متعلق بالبيئة العربية و بخصوصية المجتمع العربي ككل.

[1] أبو الفضل، الميداني: ج 1، المصدر السابق، ص: 119.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نخلص إلى أهم النتائج المتوصل إليها:

أ) نتائج القسم النظري:

من بين أهم النتائج التي توصلنا في القسم النظري مايلي:

1 ــ في مجال المقارنة بين مفهوم النص و مفهوم الخطاب توصلنا إلى أنّ النص ينتمي إلى مجال المكتوب، أمّا الخطاب فينتمي إلى مجال المنطوق.

3 ــ الخطاب هو كل قول مفيد بغض النظر عن طول هذا القول أو قصره.

4 ــ الخطاب الحجاجي هو خطاب ممنطق طبيعيا، مرتبط بمقام معين، و موجه إلى مخاطَب معين، مجاله الممكن المحتمل و غايته الإقناع والاقتناع.

6 ــ تعد التداولية ملتقى لعديد من التخصصات مثل اللسانيات و السوسيولسانيات و المنطق و السيميولوجيا و الفلسفة و علم الإجتماع حيث تستقي في كثير من الأحيان مفاهيمها و أدواتها الإجرائية من هذه العلوم.

7 ــ الاتجاهات التداولية هي نتاج تطور مختلف النظريات التداولية.

8 ــ كل ما يندرج ضمن التواصل و التخاطب اللغوي يعتبر مبحثا أو موضوعا من مواضيع التداولية.

9 ــ الاقتضاء الدلالي هو اقتضاء تابع لدلالة الجملة و مجاله اللسان، بينما الاقتضاء التداولي هو اقتضاء تابع للقول أو الخطاب و مجاله الاستعمال.

11 ــ الاقتضاء التداولي هو نتاج الخلفية الاجتماعية و الثقافية و الجغرافية المشتركة بين كل من المخاطَب و المخاطِب.

12 ــ الاقتضاءات التداولية بمختلف تمثلاتها تشكل المنطلقات التي تقوم عليها العملية الحجاجية و غالبا ما نجدها في بداية الخطاب الحجاجي و قد تكون ظاهرة أو مضمرة ولا يكون إضمارها إلا لعلم المخاطَب بها.

13 ــ الاقتضاء التداولي كما يعد منطلقا للحجاج قد يكون في بعض الأحيان حجة في حد ذاته.

14 ــ يمكن للمتكلم أن يلغي المستلزَم الخطابي إذا رأى أنّه غير مفيد و يعود عليه بالضرر.

15 ــ يلجأ المحاجِج في كثير من الأحيان إلى توليد الاستلزام التخاطبي عن قصد من أجل غاية حجاجية إقناعية.

16 ــ المجاز في ضوء نظرية بول قرايس التخاطبية هو نتاج خرق المتكلم عن قصد للمبدأ النوع و يكون ذلك من أجل غاية بيانية إقناعية.

17 ــ إنّ المخاطَب شريك في إنتاج الخطاب الحجاجي لأنّ العملية الحجاجية هي عملية مشتركة بين المخاطِب و المخاطَب، وليست عملية أحادية إنّما هي عملية تفاعلية.

ب) نتائج القسم التطبيقي:

أهم نتائج هذا القسم هي:

1 ــ يمكن تطبيق مفهومي الاقتضاء التداولي و الاستلزام التخاطبي من أجل فهم بنية المثل العربي الفصيح الحجاجية والإقناعية.

2 ــ الاقتضاء التداولي في المثل العربي الفصيح هو اقتضاء قائم على ظروف المجتمع العربي، والثقافة العربية، إضافة إلى خصوصية البيئة العربية.

3 ــ إنّ الجانب الثقافي و الاجتماعي والجغرافي في المثل العربي الفصيح غير قابل للترجمة لأنّ عند ترجمة المثل العربي الفصيح قد لا يُفهم هذا المثل و إن فُهم فإنّه يفقد طاقته الحجاجية و الإقناعية.

قائمة المصادر
والمراجع

المصادر:

1 ــ ابن فارس، أبو الحسين أحمد ابن زكرياء: مقاييس اللغة، دارالفكر، تح: عبد السلام محمد هارون، د ط، د س.

2 ــ ابن منظور، أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي،دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1999.

3 ــ أبو حامد، محمد بن محمد الغازالي: المستصفي من خلال علم الأصول، الجامعة الإسلامية، تح: حمزة بن زهير حافظ ، د ط، د س، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

4 ــ الجرجاني، علي بن محمد بن السيد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ط، د س.

5 ــ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، تح: علي الهلالي، دار التراث العربي، ط 2، 1987م

6 ــ الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل، مجمع الامثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، د ط، د س

7 ــ الرومي، يقوت الحموي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، تح: إحسان عباس، ط 1، 1993م

8 ــ التّهانوي، محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تح: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، ط 1، 1996م.

9 ــ ديكرو أزوالد و سشايفر جان ماري: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2007م.

10 ــ مونان، جورج: معجم اللسانيات، تر: جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط 1، 2012م.

11 ــ موشلر جاك و ريبول آن ، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين تحت إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، د ط، 1994، باريس، فرنسا.

12 ــ تشاندلر، دنيال: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات، تر: شاكر عبد الحميد، مطابع المجلس الأعلى للأثار، د ط، 2000م.

13 ــ شارودو باتريك و منغنو دومنيك: معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المهيري– حمادي صمود، دار سيناترا، د ط، 2008م.

المراجع :

14 ــ أدراوي، العياشي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، ط 1، 2011، الرباط، المغرب.

15 ــ أوشان، علي آيت: السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، ط 1، 2000م، الدار البيضاء، المغرب

16 ــ الدهري، أمينة: الحجاج و بناء الخطاب، شركة النشر و توزيع المدارس، ط 1، 2011، دار البيضاء، المغرب.

17 ــ الدريدي، سامية: الحجاج في الشعرالعربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه، دارعالم الكتب الحديث، ط 1، 2008م، إربد، الأردن

18 ــ الحاج صالح، عبد الرحمان: الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، 2012م.

19 ــ العبد، محمد: النص و الخطاب و الإجراء، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط 1، 1426ه–2005م، القاهرة، مصر.

20 ــ الرشوان، محمد ماهر: دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء، د ط، 1998م، الإسكندرية، مصر.

21 ــ الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط 1، 2004م.

22 ــ أرمينيكو، فرانسواز: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د ط، د س.

23 ــ إسماعيل، صلاح: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، د ط، 2005م.

24 ــ بادوح، حسن: المحاورة– مقاربة تداولية، عالم الكتاب الحديث، ط 1، 2012م إربد، الأردن.

25 ــ بوطارن، محمد الهادي: معجم المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و الشعرية، دار الكتاب الحديث، ط 1، 2010م.

26 ــ براون ج.م ، يول ج.: تحليل الخطاب، تر: محمد لوطفي الزليطني و منير التريكي، جامعة الملك سعود، د ط، د س

27 ــ بروتون فيليب و جوتيه جيل: تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صلاح ناحي الغامدي، مركز النشرالعلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط 1، 2011م

28 ــ بغوره، الزاوي، الفلسفة و اللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، ط 1، 2005م.

29 ــ طه، عبد الرحمان،: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، دار البيضاء، المغرب.

30 ــ يول، جورج: التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، ط 1، 2010م.

31 ــ مقبول، إدريس : الأسس الإبستمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2006م.

32 ــ صاولة، عبد الله: في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات، دار مسكيلياني، ط 1، 2011م، تونس.

33 ــ صحراوي، مسعود: التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، ط 1، 2005م، بيروت، لبنان .

34 ــ عادل، عبد اللطيف: بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط 1، 2013م، الرباط، المغرب.

35 ــ علوي، حافظ إسماعيلي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتاب الحديث، ط 1، 2001، إربد، الأردن.

36 ــ علي حجي الصراف:في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الأداب، ط 1، 2010 م، القاهرة، مصر.

37 ــ علي، محمد محمد يونس: المعنى و ظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط 2، 2007.

38 ــ علي، محمد محمد يونس: تحليل الخطاب و تجاوز المعنى– نحو بناء نظرية المسالك و الغايات، دار الكنوز، ط 1، 2016م.

39 ــ علي، محمد محمد يونس: مقدمة في علم الدلالة و علم التخاطب، دار الكتاب الجديد، ط 1، 2004م.

40 ــ علي، محمد محمد يونس ، مدخل إلى اللسانيات، دارالكتاب الجديد، ط 1،

41 ــ شارودو، باتريك: الحجاج بين النظرية و الأسلوب، تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد، ط 1، 2009، بيروت، لبنان.

42 ــ روبول آن و موشلار جاك: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين الدغفوس و محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان.

43 ــ توماس، جيني: المعنى في لغة الحوار– مدخل إلى البراغماتية (التداولية)، تر: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، ط 1، 2010م.

الفهرس

إهداء

المقدمة

المدخل: مفاهيم و مصطلحات.....من: 01 إلى 20.

الفصل الأول: التداولية، نشأتها، مفهومها و مجالاتها، واتجاهاتها.....من: 21 إلى 44.

المبحث الأول: نشأتها

المبحث الثاني: مفهومها ومجالاتها.

المبحث الثالث: اتجاهاتها.

الفصل الثاني: الخطاب الحجاجي و نظرية بول قرايس التخاطبية.....من: 45 إلى 64.

المبحث الأول: الاقتضاء التداولي و الخطاب الحجاجي

المبحث الثاني: الاستلزام التخاطبي و الخطاب الحجاجي

المبحث الثالث: تطبيقي ـــــ نماذج من الأمثال العربية الفصيحة ـــــ

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات